وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية .

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط1: 085080082

ط2: 191435098163

نظام السقي ووضعية الأرض بالمغرب الإسلامي من خلال المعيار المعرب للونشريسي

مقدمة لنيل شهادة : الماستر LMD في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

من إعداد الطلبة:

فيروز حجاب

الربح فايد

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	بودرواز عبد الحميد	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
2	حروز عبد الغني	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	راجعي إسماعيل	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مناقشاً

السنة الجامعية: 1442هـ-1443هـ/2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الشكر أولا إلى الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في إتمام عملنا هذا، وإلى أستاذي الفاضل حروز عبد الغني الذي خصص الكثير من وقته لمتابعة العمل، وتصحيح الأخطاء وكذا توجيهاته القيمة لنا والفضل الكبير له لإتمام هذا العمل الذي هو مثابة ثمرة حصاده وإشرافه القائم لنا وعلى صبره معنا طيلة إنجاز هذا العمل.

إلى كل الأساتذة والزملاء في قسم التاريخ خاصة بجامعة المسيلة، الذين لقينا منهم الكثير من التشجيع

.

الإهداء

أهدي عملي إلى من غرس في حب العلم والعمل وعلمني أسمى المبادئ والقيم أبي الغالي، إلى الشمعة المنيرة في كل وقت العزيزة أمي، حفظ الله والديا إلى النجوم الساطعة في سمائي إخوتي رتيبة، دلال، نزيهة وزوجها وأولادها. أكرم، أشرف، ومراد إلى زوجي العزيز الذي ساندني طيلة مشواري الدراسي حفظه الله لي وعائلته الكريمة وعائلة حجاب دون استثناء

إلى كتاكيتي الصغار وفلذة كبدي ريتاج، رزان، إلى ابنتي الراحلة تحت التراب ابنتي فرح رحمها الله إلى كل مخلصين لهذا الوطن، إلى كل طلبة قسم التاريخ، وخاصة زميلتي تركي زبيدة التي ساندتني في كل الظروف والأستاذ علي دش ومساعدته القيمة والكبيرة لي

وإلى كل من ساعدني ولو بحرف وخاصة زميلاتي في هذا العمل المتواضع فايد الربح.

حجاب فيروز

الإهداء

قال تعالى" واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

الإسراء 24.

إلى رجل الكفاح إلى من زرع القيم والمبادئ الإسلامية إلى من أفنى زهرة شبابه في تربية أبنائه، ومن كان داعما لي في كل خطوة أبي الحبيب بوعلام إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي نعيمة.

إلى إخوتي الاعزاء، أيوب، راوية، عباس، عبد الله .

إلى أجدادي الطاهر، رمضان، بلعباس رحمه الله

إلى جداتي أم هاني، جميلة، تركية

إلى العائلة الكريمة فايد ودحماني خاصة غاليتي سلوى

إلى الكتاكيت: زينب، لين، رزان، ليان، أريام، جوري، براءة، جبران، أشرف، دينا، وسيم، تسنيم، ماريا، مريم، محمد، زهرة.

إلى رفيقات دربي حنان، أسماء، زهيرة، فاتن، أحلام، ندى، هديل، سهام، نورة

إلى من ساندني في كل الظروف حجاب فيروز

أهدي عملي إلى كل من ذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلمي

فايد الربح

قائمة المختصرات :

المختصرات بالعربية:

ط: طبعة

ج: جزء

د ط: دون طبعة

تر: ترجمة

تق: تقديم

تح: تحقيق

تع: تعريب

ع: عدد

هـ: هجري

م: ميلادي

مقدمة

مقدمة:

تعتبر مصنفات النوازل من أهم المصادر العلوم الفقهية التي إنتشرت في بلاد المغرب الإسلامي من خلال العصر الوسيط فقد شهدت نهضة علمية وفكرية مع بروز نخب فكرية عالمية، فقد إهتم فقهاء بلاد المغرب الإسلامي بفقه النوازل لا سيما ما يتعلق بالأراضي والسقاية إذ تعتبر النوازل تحل العديد من الغموض في كل ما يخص بالأرض، خاصة كتب الفلاحة، وأدت ميزة خاصة وهذا ما لاحظناه في كتاب المعيار المعرب للونشريسي إذ خصص له مكانة هامة من شرح وتفصيل .

كما تعد السقاية من أهم الركائز التي تستند إليها الأرض، فكانت صلة وصل متينة بين السقاية والأرض، فالسقي عامل أساسي لنمو الزراعة وله تأثير على الإنتاج وله دور مهم في تحديد حاجة الأرض المزروعة للسقاية لهذا إهتم سكان المغرب الإسلامي بجانب مهم من جوانب النشاط الزراعي، والمتمثل في سقاية الأرض وخدمتها وأعطوا أولوية بالغة في مختلف المنشآت المائية وتطوير آلالات السقاية المخصصة للري الذي يمثل أساس قيام الزراعة وتنميتها ببلاد المغرب الإسلامي فإهتم المزارعون بهذه العملية وقاموا ببناء وتهيئة عدة منشآت تصل مصادر المياه بالأراضي الزراعية لإستغلالها في سقي مزروعاتهم، ولقد أعطوا الأرض حقها وأعطوا لها إهتمام خاصة هي الأخرى وتميزت بالدقة والجدية، إذ تطرقت العديد من النوازل على كيفية خدمة الأرض وطرق إستغلالها وتقسيماتها، إذ تعد ركيزة من ركائز النظام الإقتصادي بالمغرب الإسلامي .

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

دوافع إختيار الموضوع:

ومن دواعي إختيار الموضوع " نظام السقي ووضعية الأرض بالمغرب الإسلامي من خلال كتاب المعيار للونشريسي " هو حبنا للإطلاع والغوص في ثنايا هذا الموضوع الشيق من خلال كتب النوازل حيث ظلت هذه المصادر دفينة وحبيسة الأرشيف مقتصرة على الأئمة والفتاوى الفقهية والتي تعتبر مصدر من

مصادر الكتابات التاريخية في العصر الوسيط والحافز الكبير لأخذ موضوعنا ودراسته بصدق وهو ميلنا للمغرب الإسلامي وأردنا أن نبحث في القضايا المتعلقة بالأرض والسقاية وكل ما تعلق بالمصادر التي تحدثت عن المسائل الفقهية للأرض وطرائق إستغلالها التي ذكرها لنا الونشريسي بالتفصيل وتوجد هناك أسباب أخرى دفعتنا لهذا الموضوع هو تخطي الجانب السياسي لإعتماد معظم الدراسات السابقة له.

إشكالية الدراسة:

من خلال قرائتنا للمصادر والمراجع المعقدة في دراستنا خاصة كتاب المعيار المعرب للونشريسي حيث تتمحور إشكالية دراستنا كالآتي:

1-ما هي الآليات المعتمدة في تقسيم الأرض وإحتياجها من الماء ؟

2-ما هي الأساليب المستعملة في إستغلال الأرض، ووضعيتها الشرعية أو الفقهية في المغرب الإسلامي؟

3-ما هي أهم الطرائق والوسائل التي إعتمد عليها سكان المغرب الإسلامي في سقي الأرض ؟

4-ما هو نظام السقي المعتمد في المغرب الإسلامي ؟

عرض الخطة:

قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين :

حيث تناولنا في المدخل بتعريف بشخصية أحمد الونشريسي، وكتابه المعيار المعرب، وكذلك تطرقنا لأهمية النوازل في دراسة الوضع الإقتصادي لبلاد المغرب الإسلامي .

أما الفصل الأول فيتناول وضعية الأرض في بلاد المغرب الإسلامي إذ أدرجنا تحته مبحث أول لتعريف بالأرض أما المبحث الثاني أنواع الأرض أما المبحث الثالث، حددنا الوضعية القانونية للأرض في المغرب الإسلامي وتقسيماتها، أما المبحث الرابع فخصصناه لكيفية إستغلال الأرض في المغرب الإسلامي .

أما الفصل الثاني: فكان معنون بنظام السقي في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب المعيار المعرب إذ وضحنا في بادئ الأمر بتعريف للسقي .

أما في المبحث الثاني: فحددنا مصادر السقاية، من مياه للأمطار والسدود والأنهار، ومياه الجوفية كالعيون والأبار .

أما المبحث الثالث: ذكرنا فيه ألات السقي المستخدمة في بلاد المغرب الإسلامي وقمنا بشرحها بالتفصيل وحددنا الأنظمة المتبعة للسقي وكذا طرائق السقي وحتى أماكن تخزين المياه.وفي الأخير حددنا أهمية الماء ودوره في السقي في المغرب الإسلامي .

المنهج المتبع:

تستند دراستنا على المنهج التاريخي الإسترادي القائم على المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، وقد إعتمدنا على المنهج الوصفي في وصف الأحداث وكل ما طرائق السقاية وكيفية إستغلالها من خلال كتب الفلاحة الذين يصفوا لنا الأرض وأنواعها وكل ما شاهدوه إذ يصفوا وصفاً دقيقاً، أو يصفون لنا خيرات المغرب الإسلامي وما تحتويه البلاد .

أما المنهج التحليلي فقد إعتمدنا عليه من خلال كتب النوازل في تحليل لنصوص كيفية إستغلال الأرض والمشاكل المترتبة عن عملية البيع والأوقاف .

نقد المصادر والمراجع:

تنوعت المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها في بحثنا هذا ومن أهم المصادر المعتمدة نذكر:

كتب الفقه والنوازل: ونخص بالذكر

المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي الذي أشرف عليه محمد حجي، ونشرته وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالمغرب سنة 1981م، والذي هو محل بحثنا إذ أفادنا هذا المصدر بالعديد من المعلومات المهمة وخاصة لطرائق السقي وكذا وضعية القانونية لإستغلال الأرض في المغرب الإسلامي .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إعتمدنا على إبن منظور، لسان العرب الذي كان بمثابة السند الذي ساعدنا في شرح المصطلحات الغاضمة .

-الفيروز أبادي الذي أفادنا هو بدوره هو كذلك في حل غموض وشرح بعض المصطلحات .

-الفرسطائي أفادني بالعديد من النصوص المهمة على تقسيماتها الأرض وإستغلالها وعن المنشأت المائية وكيفية إستغلالها .

-البرزلي الذي أفادنا في تعريف للحبس والوقف .

كتب الفلاحة: ويأتي في مقدمتها:

كتاب الفلاحة لأبي العوام الإشبلي، وقد تحدث عن طريقة الزراعة وأساليبها .

-كتاب الفلاحة النبطية لإبن وحشية وقد زودنا بمعلومات عن ممتهن حرفة الفلاحة إضافة إلى بعض الأساليب التي إعتمدها في خدمة الأرض .

-كتاب الفلاحة لإبن بصال .

المصادر الجغرافية:

وهي مصادر إحتوت معلومات هامة عن وصف الأماكن التي مر بها الرحالة الجغرافيين، فيما يتعلق بالأنهار والآبار والعيون التي كانت موجودة وكيفية إستغلالها في السقاية ولو أن وصفهم كان عاماً في الكثير من الأحيان ومتشابها بإستمرار ومن بين هذه الكتب.

-الروض المعطار في خبر الأقطار للحميدي (ت900هـ/1495هـ)

-المغرب في بلاد إفريقية والمغرب للبكري (ت478هـ/1094م)

-الإستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول (ق6 هـ/12م)

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المراجع:

أما بالنسبة للمراجع فلقد إعتمدنا على:

-كما السيد أبو مصطفى تحت عنوان جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية في المغرب الإسلامي من خلال فتاوى المعيار المعرب للونشريسي الذي وجدنا فيه معلومات قيمة عن المغرب الإسلامي .

-جودت عبد الكريم يوسف، تحت عنوان الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية في المغرب الأوسط الذي أفادنا في شرحه لنا لوسائل السقاية بالتفصيل .

-دونا لدرهيل، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، وهو بدوره أفادنا في شرح مفصل للألات السقاية، والإستفادة من الملاحق لها .

الدراسات السابقة:

وبعد بحثنا وإطلاعنا على هذا الموضوع نجد دراسات سابقة ساعدتنا في حل بعض الغموض ومن بينها مذكرة علي دش تحت عنوان طرائق الزراعة في بلاد المغرب والأندلس خلال القرون الأربعة الأولى من الفترة الإسلامية دراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماستر أفدتنا كثيرا

مذكرة موسى هواري، تحت عنوان تقنيات الزراعة في بلاد المغرب من القرن 1هـ/7 هـ إستطاع بها نيل شهادة الدكتور من جامعة الجزائر

كذلك مذكرة نراز خلود، شريف بشرى ، آلات الفلاحة والسقي وتقنيات الحرث في المغرب الإسلامي من قرن 2 هـ إلى 7م /8هـ-13م

-كما إعتمدنا على مذكرة جوانب من الحياة الإجتماعية والإقتصادية والفكرية في المغربيين الأوسط والأقصى من القرن 6 إلى 9 هـ/12-15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي لبشير عمر، جامعة وهران والتي أفدتنا في تقسيمات الأرض بالمغرب الإسلامي .

كما إستفدنا من بعض المعاجم وكذا المجلات، والملتقيات التي تخدم بحثنا مثل مجلة العبر للدراسات التاريخية والآثرية في شمال إفريقية .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الصعوبات:

وككل دراسة يوجد هناك صعوبات وعقبات من بينها عدم الإلمام بالموضوع نظرا لتوسعه مما أدى إلى صعوبة في تحكم وفي تنسيق الأفكار وتوحيدها، صعوبة فهم بعض النصوص الفقهية، عدم القدرة على الحصول على بعض الكتب ورقياً ولا إلكترونياً، عدم توفر بعض الصور للوسائل السقاية التي تستعمل في المغرب الإسلامي، وعدم الإشارة لها في بعض المصادر، ضيق الوقت، وجائحة كورونا التي لم ندرس فيها مطولاً وعدم التواصل فيما بيننا للإلمام بالمعلومات وفي الأخير نتوجه بالشكر الخاص للأستاذ المشرف حروز عبد الغني .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل التمهيدي

التعريف بالونشيريسي وجغرافية المغرب الإسلامي

المبحث الأول: تعريف الكاتب

المبحث الثاني التعريف بالكتاب

المبحث الثالث: أهمية النوازل في الوضع الإقتصادي

المبحث الرابع: جغرافية المغرب الإسلامي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: تعريف الكاتب.

أولا: اسمه ونسبه:

العالم العلامة حامل لواء المذهب على رأس المائة التاسعة[1] هو أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي[2] الأصل والمنشأ، الفاسي الدار والمدفن[3] ولد الإمام الونشريسي بجبال الونشريسي[4] بلدية الأزهرية حاليا ولاية تسمسيلت.

حوالي سنة 834هـ الموافق ل 1431 [5] ونشأ بتلمسان [6] بها تعلم وأخذ عن شيوخها ودرس على جماعة من الأعلام حيث كثرت علومه وقويت أفكاره. [7]

تتلمذ الونشريسي على كثير من شيوخ بلده كان في مقدمتهم شيخ المفسرين والنجاة العالم المطلق، على حد تعبير الونشريسي أبو عبد الله محمد ابن العباس ت (854)

---

[1] التنكبتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق، عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1036م، ج1-2، ص 135.

[2] الشفناوي، محمد بن عسكر، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح، محمد حجي ط2، دار المغرب، الرباط، 1977، ص 47، ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المصبعة الثعالبية، 1908، ص 53 الونشريسي، إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك، تح الصادق بن عبد الرحمان الغرياني، دار ابن حزم، بيروت، 2006، ص 9.

[3] عبد الواحد بن عبد الحي الكثاني، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات باعتناء، إحسان عباس، ط2، دار المغرب الإسلامي، 1982، ج2، ص 1122.

[4] **ونشريس:** هي عبارة عن سلسلة جبلية تقع غرب الجزائر، تمتد من مليانة وتلمسان وهي مشهورة بارتفاعها (يسكنها نبوتوجين) هي حياة جيدة التربة كثيرة العيون أنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ط2، تر: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، د ت، ج2، ص 45، شهاب الدين باقرت الحموي، معجم البلدان تح: الكتبي، أمين الخانجي، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1906، ج8، ص 390.

[5] كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، تر: مصنفي الكب العربية، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 1993م، ج1، ص 325.

[6] تلمسان هي قاعدة المغرب الأوسط لها أسواق ومساجد وأشجار وأنهار عليها الطواحين وهي دار مملكة زناتة ولها خمسة أبواب، أنظر: أبي عبيد البكري، المغرب في بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المتنبي، بغداد، ص 76، انظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، 1984، ص 135.

[7] الونشريسي أحمد بن يحي، المعيار المعرب الجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الرباط، 1401هـ- 1981م، ج1، ص أ

والعقبانيون العلماء أبو الفضل قاسم بن سعيد[1] وولده القاضي أبو سالم إبراهيم، حفيده محمد بن أحمد وعن الشيخ محمد بن عيسى ابن الجلاب والشيخ ابن مرزوق الكفيف وفيرهم.[2]

لم تشر كتب التراجم إلى تاريخ ولادة الونشريسي إلا أنه يقال أنه لما بلغ أحمد الونشريسي أشده وبلغ الأربعين سنة، وهو يومئذ قوال للحق لا تأخذه في الله لومة لائم، خرج إلى فاس [3] واستوطنها.

وافته المنية يوم الثلاثاء 20 صفر عام 914 عن عمر يناهز الثمانين سنة قضى أربعين سنة بتلمسان وأربعين سنة بفاس[4].

ثانيا: مكانته العلمية:

مما يدل على مكانة الونشريسي العلمية فصاحة لسانه وقلمه ومشاركته فنون اخرى غير الفقه حيث قال أحمد المتجور في فهرسته واكب على تجريس المدونة وفرعي ابن الحاجب وكثيرا ما كان يدرس بالمسجد المعلق، كان مشاركا في فنون من العلم حسبما تضمنته فهرسته، واكب على تدريس الفقه فقط، فيقول من لا يعرفه أنه لا يعرف غيره.

وكان فصبح اللسان والقلم حتى كان بعض من يحضر تدريسه يقول لو حضره سبويه لأخذ النحو فيه، أو عبارة نحو هذا [5].

يلقب الونشريسي في كتاب نفح الطيب وأزهار الرياض كثيرا بالإمام الحافظ وبحافظ الإسلام، وبعالم المغرب وحافظ المغرب [1] واشتهر بتدريس الفقه على الأخص "المدونة" فكانت دروسه حافلة ذات شهرة واسعة، وتخليدا لذكرى سميت كرسي المدونة باسمه [2].

جامعة محمد بوضياف المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الونشريسي، ايضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك، المصدر السابق، ص 11.

[2] الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ص. ب.

[3] فاس: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضرة المغرب هو أجل مدنه قبل أن تختط مراكش، وهي بين هضبتين، وقد تصاعدت العمارة في جنبيها على الجبل حتى بلغت القمة وقد تفجرت كلها عيونا وتسيل إلى قرارة واديها إلى نهر وسط منبسط على الأرض، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص 230-232.

[4] الكناني، فهرس الفهارس، المرجع السابق، ص 1122.

[5] أحمد المنجور، الفهرس، تح: محمد حجي دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976، ص 50.

أما كتب النوازل، فإنه يعتبر مصدرا مهما في النصوص التي يوردها، فإنه يوجد فيه من الفتاوى التي قد لا توجد في مخطوطات بعض كتب النوازل، كما أنه يكون مصدرا معتمدا في تحقيق نصوص الفتاوى في تلك الكتب أيضا.

ويزيد من قيمة المعيار اشتماله على نصوص من كتب فقهية أصيلة ضاعت فيما ضاعت كتب التراث في القرون الأخيرة.[3]

ثالثا: آثاره:

كان لمؤلفات الونشريسي قيمة كبيرة خاصة أنه جل وقته مصروفا إلى العلم أما تدريسا أو تأليفا، فكثرة اطلاعه على كتب العلماء وتفرعه للعلم ساعده على سبل مؤلفات فقهية، تعتبر مرجعا في بابها حيث فتح له صديقه أبواب مكتبه ليختار منها ما يشاء فكان يفك الكتب وكراريس وأوراقا يحملها على دابة إلى عرصة له يمشي إليها في كل يوم ... فإذا دخل العرصة جرد ثيابه وبقي في قتابة صوف يحزم عليها بمضمه جلد ويكشف رأسه، وكان أصلع يجعل تلك الأوراق على حدة في صفين، والدواة في حزامه والقلم في يده وهو يمشي بين الصفين ويكتب النقول من كل ورقة، حتى إذا فرغ جلبها على المسألة، قيدها عنده وما يظهر له من الرد والقبول.[4]

خامسا: أهم مؤلفاته:

ألف أحمد الونشريسي، غير المعيار، كتبا عديدة، يتعلق موضوع معضمها بالفقه المالكي أصوله وفروعه[5] نذكر منها:

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، ازهار الرياض في أخبار عياض تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، ج3، ص 306.

[2] أحمد المنجورن المصدر السابق، ص 53، التنبكتي، نيل الاستهاج، المصدر السابق، ص 135.

[3] الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص ط.

[4] الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ص 9.

[5] الونشريسي، المعيار المعرب المصدر السابق، د1، ص د.

- المنهج الفائق والمنهل الرائق، والمعنى اللائق، بأدب الموثق وأحكام الوثائق، ويختصر اسمه غالبا فيقال الفائق في الوثائق. [1]
- غنية المعاصر والتالي في شرح فقه وثائق أبي عبد الله القشتالي [2]
- مختصر أحكام البرزلي [3]
- ايضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك [4]
- عدد البروق في تلخيص ما في المذهب من المجموع والفروق [5]
- القصد الواجب في معرفة اصطلاح ابن الحاجب
- اضاءة الحلك في الرد على من أفتى بتضمين الراعي المشترك [6]
- وفيات الونشريسي
- فهرس الونشريسي، وقف عليه الكتاني مؤلف سلوة الأنفاس ونقل عنه [7]

ومن أهم مؤلفاته كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب وهو أشهر كتبه.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] طبع عدة طبعات او لها طبعة حجرية 1298 هـ.

[2] طبع بهامش وثائق القشتالى

[3] يوجد مخطوطا في المكتبة العامة بالرباط تحت عدد 1447/د،2198/د،و 581)ج.

[4] يوجد مخطوطا بالمكتبة العامة بالرباط تحت عدد 76/ق، 1207/ق، وقد كان تحقيقه موضوع رسالة جامعية بدار الحديث بالرباط.

[5] طبع على الحجر بفاس في 296 صفحة، بدون تاريخ.

[6] طبع على الحجر بفاس في حجم صغير.

[7] حقق ونشر ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات أنظر: الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج1، ص د هـ.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب المعيار المعرب.

أولا: التعريف بالكتاب

يعتبر كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، من أبرز كتب الونشريسي [1].

لم يذكر الونشريسي في المعيار تاريخ بدء الكتابة فيه، وإنما ذكر تاريخ الانتهاء بقوله: وكان الفراغ من تقييده مع مزاحمة الأشغال، وتغير الأحوال، يوم الأحد الثامن والعشرين لشوال عام واحد وتسعمائة [2].

ولم يطو الونشريسي صفحة المعيار بل ضل يتعهد بالزيادة والتنقيع وقد صرح هو بنفسه ونص على ذلك في عام 911 هـ، وقد افترض محمد حجي أن تأليفه وتنقيحه وتوسيعه استغرق حوالي ربع قرن 890 هـ إلى 914 هـ [3].

وكان الغرض من تأليفه منصب على تجميع أكبر مادة علمية في الفتوى، وليس انتقاء الصحيح والمعتمد من الآراء، فهو جامع مغرب كما سماه، وهذا ما جعل الكتاب يتعرض لبعض المؤرخين.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1996، ص 7.

[2] الونشريسي، المعيار المعرب، المصدر السابق، ج1، ص ح.

[3] عبد الرحيم مزاري، كتاب المعيار المعرب للونشريسي بين الدراسات الاكاديمية والاستعمال الفقهي، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 20، العدد 1، جامعة تيارت، الجزائر، 2019، ص 311.

ثانيا: أهمية الكتاب لدراسة الأوضاع الاقتصادية

من خلال نوازل المعيار يطلع الباحث على الكثير من المجالات، منها الضرائب وشروط البيع، وكيفية التعامل مع التجارة، كما يتضمن كتاب المعيار مسائل كثيرة متعلقة بالأرض والمياه والسقي [1] بالإضافة إلى معلومات قيمة عن كيفية استئجار الأراضي الزراعية وتشير النصوص أيضا إلى نشاط تجاري ملحوظ بالغرب الإسلامي. [2]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 398.

[2] سعيد كربوع، كتب النوازل بين الاستعمال الفقهي والتوظيف التاريخي، المعيار المعرب للونشريسي، انموذجا، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 9، جامعة باتنة، الجزائر، 2014، ص 63.

المبحث الثالث: أهمية النوازل في الوضع الاقتصادي

أولا: مفهوم النوازل

لغة: النزول في اللغة هو الحلول، يقال: نزلتهم، فيتعدي بنفسه، ونزل بهم وعليهم، ينزل نزولا، ومنزلا، بمعنى: خلَّ ومنه أسباب نزول القرآن، والنازلة: الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس، ومن المعنى اخذت النوازل الفقهية فيقال: نزلت نازلة فرفعت إلى فلان ليفتي فيها. [1]

اصطلاحا: هي المسألة الواقعة الجديدة تتطلب اجتهادا وبيان حكم ومن ذلك قول ابن عبد البر "باب الاجتهاد الرأي على الأصول عند عدم النصوص في حين نزول النازلة "[2]

ولعل اطلاق حكم النازلة، أو أنها سميت نازلة لملاحظة معنى الشدة، لما يعانيه الفقيه استخراج حكم النازلة أو أنها سميت نازلة لملاحظة معنى الحلول، فهي مسألة نازلة يجهل حكمها تحل بالفرد والجماعة [3].

ثانيا: أهمية النوازل في دراسة الوضع الاقتصادي لبلاد المغرب الإسلامي

يذكر الونشريسي في المعيار مدى تفنن المجتمع في المغرب الإسلامي في مساعدة المحتاجين والفقراء، ومدى اهتمامهم بالتضامن الاجتماعي من خلال المؤسسات الخيرية والوقفية التي كانت منتشرة في جميع القرى والمدن بالمغرب الإسلامي. [4]

ففي المجال الاقتصادي: أسهمت كتب النوازل بما تتضمنه من عقود متنوعة ونصوص ثمينة في بيان الأنشطة الاقتصادية والألوان التجارية المتعلقة بالمجتمعات الإسلامية، ومن

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط على طريق المصباح المنير وأساس البلاغة، ط3، دار الفكر، د م، د ت، ص 358.

[2] محمد بن حسين الجيزاني، فقه النوازل، دار ابن الجوزي، العربية السعودية، 2006، 21.

[3] نور الدين بولحية، مناهج الفقهاء في التعامل مع النوازل الفقهية، مجلة دعوة الحق، العدد 263، مكة المكرمة، 1436، ص 10.

[4] محمد زاهي، أهمية كتب الفقه في الدراسات التاريخية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 8، تيارت، لجزائر، 2015، ص 64.

ذلك ترميمها الفلاحي للمغرب الإسلامي "حيث أفادت قضايا المزارعة، والمغارسة، والمساقاة في إماطة اللثام عن مظاهر تنظيم البوادي في الغرب الإسلامي من مختلف الأوضاع والعلاقات. [1]

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] عبد العزيز وصفي، فقه النوازل عند فقهاء المالكية المغاربة، اهميته وخصائصه ومميزاته، مجلة الشهاب، مج4، العدد 4، جامعة الوادي، الجزائر، 2018، ص 249.

المبحث الرابع: جغرافية المغرب الإسلامي

أولا: الموقع

استخدمت المصادر التاريخية العربية مصطلح بلاد المغرب، وهي بلاد واسعة كثيرة ووعثاء شاسعة [1]، وبذلك يكون المصطلح شاملا كل البلاد الإسلامية الممتدة من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي [2]، بما فيها افريقية. [3]

وعلى الرغم من تضارب آراء الجغرافيون والمؤرخون في تحديد مفهوم بلاد المغرب من الناحية الجغرافية، فجلعه بعضهم يشمل بلاد المغرب والأندلس معا [4] وأحيانا تخرج الأندلس من المغرب وهذا ما نجده عند الإصطخري، الذي قسم البلاد إلى قسمين.

فأما الشرقي فهو برقة [5] وطرابلس [6]، وتيهرت [7] وطنجة [8] والسوس [9] وأما الغربي فهو الأندلس [10].

---

[1] الحموي، شهاب الدين، معجم البلدان، المصدر السابق، مج5، ص 161.

[2] المقديسي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مديوتي، القاهرة، 1991م، ص 216.

[3] الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، مج1، ص 228.

[4] المقديسي، المصدر السابق، ص 219.

[5] برقة: مدينة فيها مرج واسع وتربة حمراء، شديدة الحمرة، عليها سور وأبواب حديد وخندق، ضرب أهلها ماء الأمطار، يأتي من الجبل في اودية بها مزارع وثمار كثيرة، أمر بناء السور المتوكل على الله، أنظر: اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفرين وهب ابن واضح، كتاب البلدان، د ط، دار الكتب العلمية، لبنان، د ت، ص 101.

[6] طرابلس: أطرابلس مدينة قديمة جليلة على ساحل البحر عامرة آلهة وأهلها أخلاط من الناس، افتتحها عمرو بن العاص، انظر: اليعقوبي، كتاب البلدان، ص ص 104، 105.

[7] الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، مج2، ص 69، اليعقوبي، كتاب البلدان، المصدر السابق، ص 111.

[8] طنجة: مدينة في الإقليم الرابع، طولها من جهة الغرب ثمانون درجة، وعرضها خمس وثلاثون درجة، ونصف في جهة الجنوب مدينة ازلية آثارها ظاهرة، وماؤها في قناة بحرية لا يعرفون منبعه، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، ج4، ص 43.

[9] السوس: بلد بالمغرب كانت الروم تسميتها قمونية وقبل السوس بالمغرب مدينتها طنجة وهناك السوس الأقصى، كورة أخرى مدينتها طرقلة ومن السوس الأدنى إلى السوس الأقصى مسيرة شهرين، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان المصدر السابق، ج3، ص 281.

[10] اليعقوبي، كتاب البلدان، المصدر السابق، ص ص 111-112.

ثانيا: التضاريس

يؤثر ارتفاع التضاريس واتجاهها ببلاد المغرب في المناخ بشكل كبير، إذ تحضر السلاسل الجبلية تأثيرات المياه الأطلسية والمتوسطية، من رطوبة واعتدال للحرارة في الشريط الساحلي، فيحصر امتداد سلاسل الأطلس من الشرق إلى الغرب في الجزائر وتونس، أثر هذه الرطوبة على السلاسل الساحلية في الشمال، ويمنع الاضطرابات الجوية من الدخول إلى الجنوب في فصل الشتاء، فتسقط أكثر حمولتها على السواحل والمرتفعات، بينما يسمح امتدادها في الغرب الأقصى عن الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، يتوغل الرطوبة إلى الجنوب، وتقوم جبال الأطلس المتوسط وسلسلة الريف يدور الحاجز المناخي، فتتسبب في ضعف التساقطات النسبي من منطقة وهران الغربية، ندرتها في أقاليم وادي ملوية الأسفل والأوسط حيث لا يبلغ معدل سقوطها 200 ملم في غالب الأحيان. [1]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] موسى هواري، تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، أطروحة دكتوراه جامعة الجزائر "2" أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016/2015، ص 138.

الفصل الأول :

أصناف الأراضي وملكياتها بالمغرب الإسلامي من خلال المعيار المغرب

المبحث الأول: تعريف الأرض لغة وإصطلاحا

المبحث الثاني: الأحكام الفقهية للأراضي ببلاد المغرب الإسلامي

المبحث الثالث: أصناف ملكية الأراضي

المبحث الثاني: أنواع عقود إستغلال الأراضي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: تعريف الأرض لغة وإصطلاحا

الأرض، مؤنثه، اسم جنس، وأروضٌ وأرضونَ وأراضٌ والأراضي غير قياس، وأسفل قوائم الدبة، وكل ما سَفَلَ[1] ويعرفها ابن منظور في لسان العرب فيقول الأرض هي الموضع والمكان والأرض التي عليها الناس وأنثى وهي اسم جنس[2] والأرض هي التي يستقر عليها الإنسان ولا غنى له عنها على الإطلاق ومن واجب البشر الاعتناء والحفاظ على الأرض وزراعتها فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم "إن قامت الساعة وفي أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليفعل"[3].

قال تعالى: " وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ" [4] وقد فسر معنى الآية بأن معناها العذب والملح والسهل والجبل والرقيق والغليظ، وتشير كتب الفلاحة[5] الأندلسية إلى الأرضين وتعني بها التربة[6] وفيها يتوفر العناء والغذاء وهما أساس وجود النبات.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، المصدر السابق، ص 48.

[2] ابن منظور لسان العرب، المصدر السابّ، ص 61.

[3] أحمد بن حنبل المسند، تح شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، ط1 مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997، ج20، ص 296.

[4] سورة الرعد الآية 4.

[5] الفلاحة، علم يتعرف منه على كيفية تدبير النبات، من أول نشوءه إل منتهى كماله بإصلاح الأرض إما بالماء ويخللها يحميها من المعيقات كالسماد ونحوه.

[6] التربة، الترب والتراب والترباء، ففي الحديث: خلق الله التربة يوم السبت، يعني الأرض، انظر ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ص 423.

المبحث الثاني: أصناف الأراضي ببلاد المغرب الإسلامي

اعلم أن الأرض التي للغراسة والزراعة تنقسم على عشرة أنواع وهي اللينة والغليظة والجبلية والرملية والسوداء والبيضاء والحرشاء والصفراء والأرض الحمرة، والمكبنة[1].

1- **الأراضي اللينة:** معتدلة الرطوبة، والبرودة يجود فيها جميع الثمار والنبات قابلة لكل ماء موافقة لكل هواء مسامها مفتوحة لا تحتاج إلى الزجل إلا في فصل الشتاء. [2]

2- **الأراضي الغليظة:** أيضا يجود فيها أكثر الثمار فهي تماثل اللينة وهي أرض مدخنة قوية يخرج ودعها على وجهها وتمكث في هذه الأرض حرارة قوية لذلك لا تحتاج إلى الزبل الكثير. [3]

3- **الأراضي الجبلية:** الغالب على طبعها البرودة واليبوسة يجود في هذه الأرض كل نبات ولا يصلح فيها كل نمو أي أنها قليلة الفائدة، وصعبة الاستغلال تحتاج إلى الماء الكثير والزبل الكثير وهي أرض هزيلة لا ينبت فيها سوى القليل من الشعير والدخن[4].

4- **الأراضي الرملية:** الغالب على طبعها الحرارة البردة فإذا كان فصل الخريف تمزج حرارتها بحرارة الهواء فتضعف برودتها، فلا بد لها من الريل. [5]

5- **الأراضي المدمنة السوداء المحترقة:** [6] الوجه فالغالب عليها الحرارة واليبوسة، توجد على ضفاف الأنهار فهي من أجود الأراضي. [7]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] موسى هواري، قنتيات للزراعة ببلاد المغرب، المرجع السابق، ص 24.

[2] ابن بصال، كتاب الفلاحة المصدر السابّ، ص 41.

[3] نفسه، ص 42.

[4] عبد المالك بكاي، العمل الزراعي في أرياف الغرب الإسلامي من خلال نهاية العصر المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 04، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2017، ص 37.

[5] المصدر نفسه، ص 43.

[6] نفسه، ص 44.

[7] عبد المالك بكاي، المرجع السابق، ص 37.

6- **الأراضي البيضاء:** فالغالب على طبعها البرد واليبس تحتاج هذه الأرض إلى الزبل الكثير، لا تحتمل الماء الكثير لبرودتها وهي محتاجة إلى كثرة الخدمة. [1]

7- **الأراضي الصفراء:** تحتاج الأرض إلى المعاناة بالزبل الكثير، وهي أحد وأدنى وأقل فائدة خفيفة وقليلة التماسك، لا تصلح غالبا إلى الزراعة. [2]

8- **الأراضي الحمراء:** الغالب على طبعها الحرارة واليبوسة لذلك فهي رطبة جدا تحتاج إلى أكثر خدمة، هي أصلح للنبات من التربة الفاتحة. [3]

9- **الأراضي الحرشا المضرسة والمحببة:** الغالب على طبعها البرودة واليبوسة وفيها رطوبة وهي ملائمة عند المناولة تمازج الزبل وتقل الماء تشبه الأرض الجبلية وتناسبها. [4]

10- **الأراضي المكدنة المائلة إلى الحمرة:** تجمع البرودة مع اليبوسة تحتاج إلى الخدمة القوية والعمارة الجيدة سريعة الممازجة للزبل، وهي أحطم الأرض المضرسة. [5]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] لفي إيصال، المصدر السابق، ص 45، 46.

[2] لخضر العربي، واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني (633-1235م-962هـ-1554م) (أطروحة دكتوراه) جامعة وهران أحمد بن بلة، الجزائر 2017، 2018، ص 85.

[3] المرجع السابق، ص 85.

[4] ابن يصال، المصدر السابق، ص 47.

[5] المصدر السابق، ص 48.

المبحث الثالث: الأحكام الفقهية للأراضي ببلاد المغرب الإسلامي وأصناف ملكيتها

1-أراضي بلاد المغرب بعد الفتح الإسلامي

اهتم الفقهاء منذ وقت بعيد بوضعية أرض المغرب هل فتحت وسئل بعضهم بعنها، فقيل عنوية، وقيل التفصيل بين السهل والجبل وقيل بالوقف".

وأما أرض افريقية، فقال ابن أبي زيد في أرض العنويه والصلح من النوادر عن سحنون قال كشفت عن أرض افريقيا[1].

ونستطيع القول أن أرض المغرب عوملت على أن أهلها أسلموا عليها، وأن الأرض التي أخذت عنوة هي الأرض التي بيد الروم المقاتلين وأرض الصوافي التي تركها أصحابها وفروا منها. [2]

وهذا يعني أن الوالي حسان بن النعمان وضع الخراج على الأراضي الزراعية وتركها بيد أصحابها كما يدل على أن الأرض إذا خفي خبرها، ولم يعلم هل هي من فتح الصلح أو فتح العنوة أو اسلم عليها أربابها أهلها فهي لمن وجدت في يده، وإن لم يعلم كيف انتقلت إليه حيازتها، ويستثني من ذلك ما أغتصب بالقوة والقهر وما أجلي عنه أهله، فصار في حكم أرض الصواف، على اعتبارات الجلاء يرتبط بالأخماس. [3]

2-أصناف ملكية الأراضي

أراضي الملكية الخاصة:

وهي ما يطلق عليها باسم أراضي الملك أو الملكية الخاصة، وهي التي يحق للإنسان الانتفاع بها وهناك أربع وسائل لتمليكها تملكا خاصا، أن تأتي هبة من الدولة أو اقطاعا

[1] الونشريسي، المعيار المعرب، المصدر السابق، ج6، ص 134.

[2] يحي أبو المعاطي محمد عباسي، الملكيان الزراعية وآثارها في المغرب والأندلسي (238-488هـ) (852، 1095م) دراسة تاريخية مقارنة أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، 2000، ص 21.

[3] يخلف حاج عبد القادر "ملكية الأراضي الزراعية في الغرب الإسلامي" مجلة العصور الجديدة، مج 6، العدد 3، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، الجزائر، 2019، ص 77-78.

منها أو وراثة أو شراء [1] وتكون الملكيات الخاصة في الأغلب عبارة على أجنحة، وبساتين [2] أو عرصة [3] أو بحيرة أو روض أو رياض أو قرية [4] كما وردت عدة تسميات لمحالات يورية كالأرض البيضاء والحقل والقاعة والفناء والفدان والدمنة [5].

كما أنها تتعرض لكثير من التعدي والغضب والمصادرة، خصوصا في زمن الأوبئة والأزمات السياسية.

وهناك مسألة تفيد ذلك وهي عن الأرض المشجرة يشتريها الرجل فيحرثها ويربلها وذلك من مصلحة شجرها فاستحقها رجل وأبى أن يعطيه قيمة الزبل والحرث واحتج بأن ذلك ليس ببنيان ولا غرس في الأرض، فقال ابن سحنون في ذلك، لا انه لا شيء له مستحقه [6]، كما أقر الفقهاء بأن المطالبة بحق الملك لايحول دونها طول الحيازة، لذلك يجب الرجوع إلى القضاء رغم مرور وقت طويل. [7]

اختلف الفقهاء في حالة ثبوت الاستحقاق وكان الحائر قد أضاف اليها بناء أو تجهيزا، يفتون بأن المستحق يجب عليه أن يعوض الحائر بقيمة ما أضاف إذا لم يكن متعديا،

[1] عزالدين عموس، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983م، ص 148.

[2] عبد الصمد ربيعي، نظام الملكية الأرض في المغرب الاوسط خلال العهد الزياني بين التنظير الفقهي والواقع التاريخي، أراضي الإقطاع والظهير السلطاني أنموذجا، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، مج 34، العدد 03، قسنطينة، الجزائر، 2021، ص 465.

[3] الونشريسي، المعيار، ج9، ص 601.

[4] بلبشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الأوسط والأقصى، من القرن 6 إلى 9هـ/ 12-15 م، من خلال كتاب المعيار للونشريسي، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، 2009-2010.

[5] محمد فتيحة، النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ العرب الإسلامي من ؟؟؟؟؟؟ 12-15 م، ص 159

[6] الونشريسي، المصدر نفسه، ج9، ص 616-617.

[7] بلبشير عمرن المرجع السابق، ص 161.

وبقيمة منقوضا أو مقلوعا إذا علم تعديه [1] وفي حالات أخرى من الحيازات الفعلية كان الفقهاء ينصفون الحائز الذي لم يثبت تعديه، ويطالبون القائم بإثبات حقه بنفسه. [2]

كما أن الملكيات الخاصة تنقسم إلى ملكيات صغيرة وهي متمثلة في الحقول الصغيرة المساحة والتي يمتلكها الفلاحون الصغار عن طريق الميراث والبيع والشراء، وملكيات متوسطة وهي ملكية الجنان والبساتين وملكيات صغيرة وأغلب من يمتلكها هم الفلاحون الذين لا عمل لهم إلا الزراعة غالبا، وملكيات كبيرة فهناك من تمتلك مجموعة من القرى أو قرية كاملة. [3]

- **الأراضي الجماعية:**

إن الحديث عن الملكية الجماعية للأرض قد فرض نفسه باعتبارها جزء من الملكية العقارية للأرض، ونعني بها الأرض التي تكون تابعة لجماعة من الناس، وكل شريك تفقد حقه في المال المشترك، ويتحول إلى حق شخصي في استغلال الشيء محل الحق والحصول على نصيب من الأرباح أو الغلة، فالجماعة هي التي تملك وتتعامل وتسند إليها الحقوق [4]، أما بالنسبة للأرض المشاعة هي الأرض ليست ملك احد، لذلك يمكن لأي إنسان إنسان استغلالها، وقد شملت الفيافي والمسارح والقفار والمحتطب وغيرها، والملاحظ على أرض المغرب أنها شاسعة وغير عاهرة وقلما تزيد مسيرة نصف نهار من القرية أو المدينة، وهذا يعني أن أغلب أراضي البلاد في حكم المشاع وهذا ما جعلها أرضا جرداء. [5]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الونشريسي، المعيار، ج7، ص 428، ج9، ص 601.

[2] محمد فتحة، المرجع السابق، ص 342، عمر بلبشير، المرجع السابق، ص 162.

[3] يحي أبو المعاطي، المرجع السابق، ص 62.

[4] حواسين كريمة، الملكية الشافعية في القانون الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 1، الجزائر، 2013-2014، ص 07.

[5] جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 181.

أ-**الأراضي الجماعية في إطار الجماعة** :تعبر النوازل الفقهية عن الأرض في إطار الجماعة بمفاهيم مختلفة، فالأرض إما في يد شركاء أو قوم أو الفريق أو الملك الشائع أو الأرض التي لها شفعاء. [1] كما يبدوا أن الاستغلال الجماعي للأراضي كان يتم عن طريق الاشتراك في الحرث أو الحصاد أو الدفاع عن المحاصيل، أو الاستفادة من المراعي عن طريق الدولة. [2]

كانت من أهم طرق الاستغلال تقسم الأرض الجماعية بين الأفراد والأسر، خاصة في مجالات البستنة ونظام الري، وبتنظيم التقسم عن طريق عقود شرعية جدا، وهو أمر نادر مع ذلك وعن طريق أعراف محلية في كثير من الأحيان [3].

أ. **الأراضي الجماعية في إطار الأسرة:** كان تقسم الأرض بين أعضاء الأسرة مصحوبا بمشاكل كانت لها علاقة بطريقة التقسيم احيانا، تمثل سيدي مصباح عن أخويين شقيقين كانت بينهما أرض بيضاء مشتركة بميراث ... وأن احدهما كان يستغل أرض أخيه بالحراثة، فعل ذلك أعواما، وأن الآخر الذي كان قاطنا بمدينة مراكش ... " فطالبه عمه بالورث وخاصموه. [4]

أراضي الأوقاف (الحيوس):

يقول السرخسي ان الوقف لغة هو الحبس والمنع وفيه لغتان يوقف ايقافا ووقف يقف وقفا [5]، قال تعالى:" **وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ** "[6] .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج9، ص 425.

[2] نفسه، ج8، ص 330.

[3] الونشريسي المصدر السابقن ج5، ص 199.

[4] عمر البشير، المرجع السابق، ص 168.

[5] شمس الدين السرخسي، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، ج 12، ص 27.

[6] سورة الصافات، الآية 24.

وهي الأراضي التي وقفها أصحابها لغرض ديني، وكانت تحبس لصالح المرافق الدينية أو العلمية، أو المساكين والفقراء، أو لصالح ذرية المحس وهي التي يتنازل عنها صاحبها أو السلطان لفائدتهم [1].

كانت الأراضي الوقفية منتشرة في نواحي المغرب كله تتخلل الملكية الخاص وأراضي الدولة، وكانت مساحتها واسعة، ففي بعض النوازل لم تتعدى العرصة أو الفِّدان، وهذا ما نراه في نازلة عبد الله العبدوسي عمن هلك وترك " ... وصية بالعرصة والفدان، المذكورين في هذه النازلة للمسجد .." [2] أو تأخذ شكل بستان وسئل الشيخ الصالح أبو القاسم الغيريني " ... عمن حبس على ابنه الحائز إلا من جميع داره وبستانه " [3] بل إنها تصغر فلا تتعدى حظا صغيرا وسط مجموعة من الحظوظ تتشكل من سدس الجنان وهذا ما لم يفهم من نازلة رفعت إلى الفقيه عيسى بن جلال " عن رجل له خمسة أسداس في جنان بتازى، وسدس الجنان المذكور رحس على المساجد " [4] والملاحظ أن هذا الاختلاف في حجم الأراضي الموقوفة برجع إلى طبيعة اهتمام الموقفين، كما أن هذه التوقيفات له انعكاس على المؤسسة الوقفية وقدرتها على القيام بوظيفتها. [5]

وذكر الونشريسي أن الأوقاف كانت تسير من طرف ناظر يقوم بعمله لقاء الأجرة التي كانت تحدد على أساس ما يستخلصه من الغلات والأصول وذلك حسب اجتهاده، حيث أن أغلب الأراضي تشتغل عن طريق كرائها وهذا ما أدى إلى صعوبة استغلال الملكيات

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] عميور سكينة، ريف المغرب الأوسط في القرنين 5و 6هـ/ 11 و12 م، دراسة اقتصادية واجتماعية، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 2012-2013، ص 65.

[2] الونشريسي، المعيار، المصدر السابق، ج7، ص 54.

[3] نفسه، ج7، ص 60.

[4] نفسه، ج7، ص 347، 454.

[5] بلبشير عمر، المرجع السابق، ص 172.

الزراعية المحبسة [1]، ومن المشاكل التي واجهت الناظر وقت الجائحة أن حدوثها في وقت الربيع، عند احتياج الزرع إلى الماء بينما أهل الكراء قد ادعوا بها بعد أن يبس الزرع وحصد بعضه إن فإن أراضي الوقف شكلت مساحات معتبرة وتوقفت أعمال الخير، خصوصا الجمعيات الخيرية والمساجد. [2]

- أراضي الإقطاع:

لم تكن الأرض وحدها مصدر الإقطاع بل وجدت إقطاعات كثيرة مما جعل القدامى لا يعطون تعريفا شاملا ودقيقا للأرض بذكر الونشريسي أن الإقطاع في المغرب كان إما إقطاع تمليك أو إقطاع منفعة، فالأول (التمليك) أن تصبح الأرض المقتطعة ملك للمقطع، حيث كان المرابطون والموحدون ينتهجون تلك السياسة فيقطعون رواتب قبائلهم وجندهم من الإقطاعات الزراعية، أما الثاني (المنفعة) هو أن للمقطع حق الإنتفاع بالأرض وعلتها دون تملكها. [3]

أ. **التمليك:** هو الأرض الموات وهي الأرض البور التي تكون لمن يحييها بقطيعة من السلطان [4] وأرض عامر: هي الأرض التي عمرت ثم هجرت بسبب ما، أما المعادن إن لم يتميز مالكوه ولم يتميز مستحقوه أحدها الخمس ليست المال أو أنها تقطع إقطاع إجارة لا إقطاع تمليك. [5]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] عادل بديرة، بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيك، دراسة الواقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرهما على السلوك والذهنيات، من القرن 4 إلى 7 هـ/ 10-13 م، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2017-2018م، ص 54.

[2] عمر بلبشير، المرجع السابق، ص 174

[3] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 63.

[4] الونشريسي المعيار، المصدر السابق، ج7، ص 34.

[5] عميور سكينة، ريف المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 67.

ب. الاستغلال: أي المنفعة وسميت بأرض الظهير وهي التي تتوفر بإفريقيا على وجه الخصوص وكان إعطاء أرض الظهير " ... إعطاء منفعة لا إعطاء رقبة"، يعني أنها إذا اقطعت لأحد ما ومات أقطعت لغيره ولم تورث عنه فهي منفعة لصاحب الإقطاع. [1]

سئل ابن عرفة عن الأرض التي تقطع الأعراب وغيرهم من الناس هل تملك ملكا تاما فقال" بأن اقطاعها إنما هو اقطاع انتفاع لا ملك" [2]

وفي مسألة أخرى قال عمن أقطعت له ثم مات وخلف ورثته فجرد ظهيرها بعضهم من إمام آخر . [3]

كما يوضح ابن خلدون عن منح جزء من الأراضي الإقطاعية إلى بعض القبائل في بلاد المغرب واستفادتهم منها إذ يقول: " ... وانبسطت أيدي العرب على الضاحية وأقطعتهم للدولة حتى الأمصار وألقاب الجباية مختص الملك ... وقاسموهم في جباية الأمصار بالإقطاع ريفا وصحراء وتلولا وجريدا ... "[4].

وسئل عن قوم بأيديهم أرض باوامر السلاطين المتقدمين وورثت عنهم فأجاب " الأرض التي للأئمة انما يعطونها في العادة امتاعا لا تمليكا، وهي لجماعة المسلمين، والحق فيها لغير معين، وانما تعين الانتفاع بتعيين الإمام مع كون الأرض لبيت المال لا يمضي فيها البيع ولو علم الذين تعدى عليهم. [5]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج7، ص 334.

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ج9، ص 73.

[3] نفسه، ج9، ص 73.

[4] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، تح سهيل زكار، د ط، دار الفكر، بيروت، 2000، ج6، ص 103.

[5] المصدر السابق، ج5، ص 99.

المبحث الرابع: أنواع عقود إستغلال الأراضي

عرف الفلاحون أشكال عدة في إطار انتفاعهم بالأرض وكان ذلك على شكل عقود زراعية حيث تشير بعض النظم المتعلقة باستغلال الأرض المنتشرة في المغرب الإسلامي منها المزارعة والمساقاة.

أ. **المزارعة:** حرثها للزراعة وزرع الله الحرث أنبته وأنماه[1] قال تعالى: { أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون} [2] والمزارعة تختص بالأراضي.[3]

والملاحظ ان المزارعة تكون وفق فترة زمنية معينة على أن يتم استغلالها حسب ما ورد في وثيقة العقد المبرمة بين صاحب الأرض والمزارع[4]، والمزارعة كالإجارة في قول وكالشركة في قول آخر[5] حيث ورد في نازلة من نوازل الونشريسي ما يلي:" سئل ابن رشد عن رجل أكرى ارضه من رجل زمن القليب لعام واحد فتركها ولم يزرعها في زمن المزارعة، هل لرب البيت حجة عليه فيما ترك فأجاب " من اكترى أرضا في وقت القليب على أن يزرعها في وقت المزارعة، فمن حقه أن يقلبها ليجود بذلك زرعها[6] قد تكون لرب الأرض منفعة في ذلك ولكن حسب العقد المبرم بينهما. [7]

في نازلة للقاضي أبو الفضل عياض " عن رجل دفع لرجل ثورا ليحرث بلده على وجه الشركة، وضم له الرجل ثورا آخر وجميع آلات الحرث وزرع ويده مع يد صاحب الثور فقال

---

[1] الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير، ط2، نظارة المعارف العمومية، مصر، 1909، ج 1-2، ص 96.

[2] سورة الواقعة، الآية 64.

[3] قاسم القونوي، انيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق أحمد بن عبد الرزاق الكبيس، ط1، دار الوفاء، السعودية، 1986، ص 273.

[4] فؤاد طوهارة، النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني (7-9 هـ/ 13-15 م) مجلة جيل العلوم الانشائية والاجتماعية، العدد 2، جامعة قالمة، الجزائر، 2014، ص 71.

[5] الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 143.

[6] نفسه، ص 169.

[7] نفسه، ص 170.

الزارع شريكه ود علي نصف ما زرعت من بذر، فامتنع فأجاب الزرع كله لصاحب الزريعة وعليه لصاحب الثور والعمل معه اجرته [1].

هنا نجد أن هناك حالات أخرى كم يحتسب عمل يده بأن يدفع أحد الشريكين الزريعة والآخر البقر والعمل على الأرض [2] واختلف بعض الفقهاء من حيث امضاء الشركة يشرط مراجعة الشريكين بعضهما البعض فيما تنازعا فيه، وهو الاشتراك في العمل والآلة والبذور سنوريا. [3]

" وعن رجل يعطي الخماس ولا يجعل الزريعة، واشترط على صاحب الزرع أن يجعلها في كراء عمله، فقال لا يجوز هذا وليس له من الزرع شيء، وإنما له كراء عمله. [4]

كما أن العديد من النوازل أشارت إلى التجاوزرات التي تحصل بين المتشاركين وتؤدي إلى فساد الزراعة.

ب. **المغارسة:** الغراسة هي فسيل النخل، ويقال غرسا أي أنبته في الأرض [5] تكون نوازل المغارسة من حيث الأهمية بعد نوازل المزارعة. [6]

والمغارسة هو أن يدفع الرجل أرضه لمن يغرس فيها شجرا [7] والمغارسة هي عقد اتفاق اتفاق بين الشريكين بتقديم الأرض ويغرسها العامل إلى أن تثمر المغروسات، بعدها يمكن اقتسام الأرض [8] لكن غالبا ما يترتب على ذلك حدوث مشاكل ناجمة أساسا عند وقوع الكوارث الطبيعية أو الحرائق تتلف الأشجار والمحاصيل.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 164-165

[2] نفسه، ج8، ص 158.

[3] عادل بديرة، بادية المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص 59.

[4] الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص 154.

[5] مؤلف مجهول، المعجم الوسيطن ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص 649.

[6] عادل بديرة، المرجع السابق، ص 60.

[7] عميور سكينة، المرجع السابق، ص 77.

[8] محمد فتحة، النوازل الفقهية، المرجع السابق، ص 386.

حيث نقل الونشريسي نازلة عن ابن الحجاج فسئل " عمن غارس رجلا إلى الإطعام مغارسته صحيحة، فإذا أبلغته كان بينهما بنصفين يقتسمانه، فلما بلغ ذلك احترت فامتنع رب الأرض من إعطائه نصفها لقوله يقتسمانه [1].

والمغارسة ثلاثة أنواع:

نوع الإجارة: وهو غرس الأشجار بنوع من الدراهم والدنانير

نوع جعالة: وهو غرس نوع من الشجر كالعنب والتين، وللغارس بكل شجرة تنبث أو تثمر كذا من الدراهم أو الدنانير.

ونوع ثالث شركة: وهو أن يغرس المغارس نخلا أو عنبا مناصفة مثلا. [2]

ج. **المساقاة:** هي لغة مفاعلة، السقي، لأن أصلها مساقاة والاستقاء: للمواشي والحرث [3]

وهي أن يدفع الرجل كرمه او حائط نخله، او شجر تينه، او زيتونة أو سائر مثمر شجره لمن كيفية القيام بما يحتاج إليه من السقي، والعمل على ما أطعم الله من ثمرتها فبينها نصفين أو جزء معلوم من الثمرة [4].

ويقول الجرجاني هي دفع الشجر إلى من يصلحه بجزء من ثمره [5] إذن فالمسافات تهم العمل في الأشجار التي تحتاج إلى السقي، والتي لا تحتاجه من شروطها أن العمل على العامل، وألا يشترط أحدهما من الثمرة ولا من غيرها شيئا خاصا لنفسه [6]، وفي حالة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 177.

[2] يحي أبو المعاطي، المرجع السابق، ص 160.

[3] قاسم القونوي، أنيس الفقهاء، المصدر السابق، ص 274.

[4] أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص 381.

[5] علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د ت، ص 178.

[6] بركات اسماعيل، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009-2010، ص 40.

الاختلاف بين العامل وصاحب الأرض في دفع الثمرة، التي هي من نصيب العامل، فعليهم بمراعاة العرف لأنه كشرط، وعدم إلزام العامل بنقل الغلة إلى السكن. [1]

ذكر الفقيه البسطي عن المساقاة إذ قال " إنه في الموضع الذي يجنى سنين تجوز مساقاته وإن لم يعجز عنه ربه " [2] تجوز مساقاة الشجر والسقي في مساقاة واحدة ولا يجوز ان يشترط العامل الزريعة التي تزرع فيها على رب الحائط وذلك على العامل [3] ولا تجوز المساقاة في الأرض البيضاء كما لا يجوز الكراء فيها. [4]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] محمد فتحة، النوازل الفقهية، المرجع السابق، ص 389.

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 147.

[3] الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 147.

[4] أحمد بن مغيث الطليطلي، المقنع في علم الشروط، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2000، ص 182.

الفصل الثاني نظام السقي في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب المعيار المعرب

المبحث الأول:**تعريف السقي لغة وإصطلاحا**

المبحث الثاني: مصادر السقاية في بلاد المغرب الإسلامي

المبحث الثالث: آلات السقي المستخدمة في بلاد المغرب الإسلامي

المبحث الرابع: أهمية الماء ودوره في السقي في المغرب الإسلامي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: تعريف السقي لغة واصطلاحا

أولا: تعريف السقي

يعد الماء من أهم شروط الأساسية اللازمة لسقاية الأرض والتربة ولهذا كرس سكان المغرب الإسلامي كل وقتهم في ابتكار الآلات الخاصة بالسقي، وهذا مرتبط بمعاش الانسان، إذ يتشكل السقي من أكبر نشاط المعتمد الذي يمارس الإنسان لدعم النشاط الاقتصادي، لذا اعتبرها الفلاحين شرط أساسي لنمو المزروعات، ومن هنا عمل الفلاحين جاهدين، لتطوير مختلف أنواع المنشآت المائية المخصصة للسقي، وهذا ما اكتشفت عنه مجموعة كبيرة من النوازل وأعطت أهمية لمفهوم السقي بصفة خاصة.

1. تعريف السقي لغة:

عرفها ابن منظور بقوله: " السقي معروف وسقاه الله الغيث، وأسقاه ويقال أسقيته لماشيته، وأرضه، والإسم السقي والجمع الأسقية، سقاه سقيا وأسقاه دله على موضع الماء، والسقي: هو الحظ من الشرب فيقال: كم سقي أرضك أي كم حضها من الشرب.

والاستقاء مشتق من قوله أسقيت فلانا نهرا، او ماءا غذا جعلت له سقيا والجمع أسقية، وأسقيات وأساق جمع الجمع.

والسقاية في القرآن، الصواع الذي كان يشرب فيه الملك [1].

ويعرفه الفيروز أبادي بقوله سقاه، يسقيه، وأسقاه دله على الماء او سقى ماشيته أو أرضه جعل له ماء

وهو ساق: من مسقى وسقاء من سقائين، وهي سقاءة، وسقاية والزرع المسقي كالمسقوي.

وسقاه الله الغيث أنزله، له، والساقية، النهر الصغير [1].

[1] ابن منظور ،لسان العرب ط1،تح عبد الله على الكبير وآخرون دار المعارف القاهرة ، ص ص2042-2045

والسقي بفتح السين مشددة وسكون القاف للأرض: ريها بالماء والسقاية الإناء الذي يسقى به، وقد كان يكال به، وسقاية الحاج سقيهم بالماء وفي القرآن الكريم قوله تعالى: {فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه} [2].

وإن من الأشجار ما يصلحها هي كثيرة بالماء [3]، ويقول تعالى في محكم تنزيله: {أجعلتهم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر} [4].

وفي تفسير الآية من خلال ابن كثير أن المشركين قالوا أن عمارة بيت الله القيام على السقاية خير ممن آمن وجاهد، وكانوا ينخرون بالحرم ويستكبرون به من اجل أنهم أهلهم.

وقوله تعالى: { فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير} [5]وتفسيرها أن وجد عليه أمة من الناس يسقون ولما يفرغ الماء الصخرة على البر ولا يطيق دفعها إلا عشرة رجال. [6]

2. تعريف السقي اصطلاحا:

هو الاستعمال الصناعي للمياه للتغلب على نقص مياه الامطار وعدم كفايتها لفلاحة الأرض. [7]، وإن من الأشجار ما يصلحها هي كثيرة بالماء. [8]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الفيروز أبادي، القاموس المحيط تح، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، لبنان، مؤسسة الرسالة، 2005، ص ص 1295-1296.

[2] محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ص ص 288- 289.

[3] سورة يوسف، الآية 70.

[4] ابن العوام الإشبيلي، كتاب الفلاحة، د ن، مدريد 1802، ج1، ص 544.

[5] سورة التوبة، الآية، 19.

[6] ابن الكثير تفسير القرآن الكريم، ط1، دار ابن حزم للطباعة والتوزيع، بيروت، 2000، ص 886.

[7] الزوكة: جغرافية المياه، س ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص 175.

[8] ابن العوام: المصدر السابق، ج1، ص 544.

وفي تعريف أخر للسسقي:" أنه هو الإستعمال الصناعي للمياه العذبة والمخزنة لتعويض مياه الأمطار أو نقصها وعدم كفايتها في سقي جميع الأراضي الفلاحية [1]

ويقول الله في محكم تنزيله: {أجعلتهم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كم آمن بالله واليوم الآخر}.[2]

وفي تفسير الآية من خلال ابن كثير أن المشركين قالوا أن عمارة بيت الله القيام على السقاية خير ممن آمن وجاهد، وكانوا يفخرون بالحرم ويستكبرون به من اجل أنهم أهلهم[3].

وفي تعريف آخر:

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] عبد العزيز طريح: الجغرافية النباتية مع التطبيق على مناخ افريقيا ومناخ العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص 490.

[2] سورة التوبة: الآية 19.

[3] ابن الكثير: تفسير القرآن الكريم، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1460 هـ، 2000م، ص 868.

المبحث الثاني: مصادر السقاية في بلاد المغرب الإسلامي:

يعتبر السقي النشاط المهم والأساسي والمصدر الأول لتنشيط النمو الزراعي، وكذا الاقتصادي، ولهذا هو بالنسبة لكل الدول العمود الفقري الذي يعمل على تدعيم ورقي الإنتاج الزراعي، والملاحظ أن سكان المغرب الإسلامي، وجد العديد من آليات لحل نقص المياه، وتطويرها لسد احتياجاتهم لهذا العنصر العذب، رغم طبيعة التضاريس للمغرب الإسلامي، لهذا اختلفت الوسائل والأدوات المستخدمة لتطوير تدفق المياه، وكذا وسائل لتخزين والعمل به طوال السنة وهي كالآتي:

1-بمياه الأمطار:

تشكل مياه الامطار المصدر الأساسي للمياه المخزنة والعامل الرئيسي [1] في زيادة الغطاء النباتي ونموه بصورة كبيرة وكانت الزراعة في بلاد المغرب الإسلامي مرتكزة على مياه الامطار حيث أن المزارعين كانوا يحددون الوقت الذي تتساقط فيه الأمطار ونوع المنتوج الذي يمكن زراعته في ذلك الفصل [2] كما نجد أيضا أن تساقط الأمطار مرتبط وبشكل كبير بالمناخ السائد في المنطقة من بين المناطق التي اعتمدت وبشكل كلي على مياه الامطار في بلاد المغرب الإسلامي ويعتبر السقي بمياه الامطار من أسهل طرق الري حيث أنه لا يكلف الفلاح وقت او جهد كبير ويعتبر من أفضل أنواع السقي وأجود الطرق. [3]

وتعتبر مياه الامطار، وغيرها من مظاهر التساقط أحد أهم مصادر السقي التي اعتمدت عليها الزراعة ببلاد المغرب أكثر من غيرها خلال الفترة المدروسة، ومن المناطق التي عرفت باعتماده الكلي على هذا النوع القيروان وما جاورها، حيث وصفت بعبيدة بن عبد الرحمان السلمي الذي عينه هشام بن عبد الملك (105 هـ 723 م- 125 هـ/ 742م) واليا

[1] علي احمد هارون، جغرافية الزراعة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص 90-91.

[2] عبد العزيز طريح، المرجع السابق، ص 491.

[3] أبو إسحاق إبراهيم بن قاسم الرقيق القيرواني (ت ق 5 ÷) تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص 64.

على إفريقية سنة (110 هـ/728 م)، عندما سأل عن فلاحتها بأنها " إذ توالت الغيوث فالواحد مائة بمعنى أنها تعتمد على المطر فإذا أكثر تساقطه تنتج الحبة المزروعة الواحدة مائة حبة، وقال عنها عبيدة "ينبغي أن يكون فحصا منساتا يعطي عاما في أعوام" [1].

والأرض المنتسة هي التي لا تنبت إن لم يصبها مطر، ووصف إبن فضل الله العمري (ت 749 هـ /1086 م) إفريقية بانها "" بلاد خصب تزرع على الامطار" [2]

والسقي بماء المطر أسهل طرق الري، لكونه لا يكلف الفلاح جهدا ولا وقتا وعد اعتبر أفضل أنواع مياه السقي، لأنه ماء مبارك ظاهر، ينزل من السماء. [3]

والقرآن الكريم ينص على بركته في قوله تعالى: { ونزَّلنا من السماء ماءا مباركا فأنبتنا به جنات وجب الحصيد} [4].

وهذا إضافة إلى عذوبته، ورطوبته، واعتداله، وتقبل الأرض له، فهو يغوص فيها بجميع أجزائه ولا يبقى على وجهها، كما أنه يوافق الكثير من أنواع المزروعات والأشجار.[5]

واعتبر الفلاحون ببلاد المغرب مطر بعض الأوقات من السنة أكثر فائدة، وأفضل تأثيرا على النبات من مطر أوقات اخرى، ويذكر الحسن الوزان (10 هـ/ 16م)، انهم كانوا يترقبونه في نهاية شهر أفريل وبداية شهر ماي من كل سنة، وإذا لم ينزل في هذه الفترة يتضرر محصول السنة كثيرا، وهم سيمون ماء المطر الذي ينزل في هذه المدة "ماء نيسان" ويعتبرونه أكثر بركة من غيره لذا كان منهم يحتفظون به قوارير صغيرة قصد التبرك به.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] أبو اسحاق إبراهيم بن قاسم، الرقيق القيرواني (ت ق 5 هـ) تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم، ط 1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص 64.

[2] ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص 47.

[3] المصدر نفسه، ج4، ص ص 139-140.

[4] سورة ق، الآية 9.

[5] ابن بصال، عبد الله بن ابراهيم، كتاب الفلاحة نشره خوسيه مارية مياس بيكروس ومحمد عزيمان، مطبعة كريماديس، تطوان، المغرب، 1955، ص 39.

ومازال الفلاحون في المغرب الإسلامي إلى يومنا هذا يقولون في أمثالهم بالعامية "الشتاء نيسان كترفد في الكيسان" [1]

أي أنها تستحق ان يحتفظ بها في الكؤوس لكثرة بركتها، وينتشر بين فلاحي الجزائر والمغرب الأقصى بعض الأمثال التي تدل على تفضيلهم لأمطار شهر يناير (جانفي)، ونقاؤهم بها حيث يقولون " إيلا روات في يناير، حل المطامر وكبر المطامر" بمعنى أن الحصول سيكون وفيرا ويحبب ان تجهز المطامير لتخزينه. [2]

ويقولون أيضا بالعامية "الصب (التساقط) في يناير يضمن التبن والصب في فبراير يضمن السمن"، وهذا كناية عن بركة الأمطار في شهر يناير (جانفي) ويعتبر بعض الفلاحين اليوم أن وقت سقوط المطر من الليل إلى النهار، يؤثر في قيمته، وهم يفضلون الأمطار التي تسقط في الليل، ويشيدون بها في أمثالهم، حيث يرددون، " إيلا صبت الشتا فالليالي لا عليك فالتوالي" والمقصود أنه ليس على الفلاح أن يبالي إذا سقط ليلا ارتوت الأرض منه في هذا الوقت من اليوم، ويتفق رأيهم هذا مع الدراسات الحديثة التي تؤكد أن كمية المطر المتساقطة على منطقة معينة، مهما كانت كثيرة لا تفيد النبات إلا غذا كان توزيعها على شهور السنة مناسبا بحيث يتوافق سقوطها مع الفصل الذي تحتاج فيه النباتات إلى الماء. [3]

ويوافق الظروف الأخرى التي تتحكم في مدى استفادة من المطر مثل انتظام سقوطه، ومعدل التبخر، ودرجة الحرارة المناسبة. [4]

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الحسن الوزان بن محمد الفاسي، وصف افريقيا، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، ترجمة محمد حقي، محمد الأخضر، بيروت، لبنان، 1983، ص 83.

[2] طريح عبد العزيز، الجغرافيا النباتية والمناخية مع التطبيق على مناخ إفريقيا، ومناخ العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر 2000، ص 491.

[3] عبد العزيز طريح، المرجع السابق، ث 493.

[4] علي أحمد هارون، المرجع السابق، ص 90-91.

- **جمع ماء المطر وتخزينه:**

لم يكن الاعتماد على مياه الأمطار في المناطق التي تفتقد لمصادر المياه الأخرى مأمونا نظرا لفترات الجفاف الطويلة التي كانت تمر بها بلاد المغرب من حيث لآخر، خاصة في المناطق التي تحتاج حقولها إلى السقي ولا يكون لها مصدر للماء إلا المطر.[1]

مما دفع بالفلاحين إلى جمع مياه الأمطار في مواسم التساقط للاستفادة منها في السقي وفي أغراض أخرى، أوقات الجفاف ويشترط في الماء المجموع النظافة، فلا يجب أن يجمع من المواضيع القذرة كمواقف الغنم والبقر.[2]

وكانت سطوح المنازل أفضل مكان يستعملونه لجمع ماء المطر[3]، ثم تنصب عليها الميازيب وهي قنوات تتخذ من الخشب.[4]

وكثيرا ما كانت هذه الميازيب تحدث مشكلات بين الجيران إذا تقاربت المساكن لأنها قد تمتد خارج حدود بيت صاحبها، أو أن الماء الذي يتدفق منها على الجيران أو المارة.[5]

وقد أفتى الفقهاء ووضعوا لمن أراد نصب ميزاب شروطا تمنع أي أذى قد يترتب عنها.[6]

---

[1] قسطوس ابن اسكولنستيكة، كتاب الزرع تحقيق بوراوي طرابلس، المجمع التونسي للعلوم والادب، والفنون، تونس، 2010، ص 66.

[2] ابن وحشية، أبو بكر أحمد بن علي بن قيس الكسداني، الفلاحة البنطية، تحقيق فهد، منشورات المعهد العلمي للدراسات العربية، دمشق، 1993، ص 202.

[3] الهنتاني، نجم الدين، مياه الأمطار في المدينة في العصر الوسيط أعمال الندوة الدولية الثالثة الماء والتعمير ببلاد المغرب في العهدين القديم والوسيط، نوفمبر 2007، نشر محمد حسن، المغربية للطبع والنشر، تونس، 2009، ص 124.

[4] ابن وحشية، المصدر السابق، ص 202.

[5] الفرسطائي، المصدر السابق، ج2، ص 187-188، الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص 500، ج8، ص 431-432.

[6] الهنتاني، المرجع السابق، ص 128-129.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ولهذا يعتبر ماء المطر مصدرا رئيسيا للمياه العذبة على سطح الأرض منه تنساب الأودية وعلى غزارته تتوقف قوة جريان كثير من الأنهار، وماء المطر يعتبر مصدر من مصادر المياه الجوفية. [1]

ويمكن القول أن الأمطار كانت هي المصدر الأول والرئيسي للمياه في المغرب الإسلامي. [2]

- **الخزانات الباطنية:**

تشير العديد من النوازل أن سكان بلاد المغرب استعملوا المواجل لتخزين مياه الامطار، والماجل حوض يكون مغطى بقبو وإذا ارتفع الماء خرج منه. [3]

والماجل عبارة عن حفرة في الأرض عمودية مستطيلة الشكل [4] ويكون بابين باب يبنى منه وينزل منه يكون واسعا في وسطه من أعلى وباب آخر يسقى منه ضيقا في جنب الماجل. [5]

5

تجتمع فيه مياه المطر في موسم سقوطه، ويخزن بها لاستغلاله في وقت الحاجة لأغراض الحياة المختلفة، واستعملت المواجل في تجميع مياه الوادي كما كانت في مناطق كثيرة في بلاد المغرب الإسلامي حيث ذكر البكري أن " خارج مدينة القيروان خمسة عشر

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الظفيري مريم محمد صالح، موقف الشريعة إسلامية من مشكل ندرة المياه، الإمارات، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، 2008، ص 289.

[2] القلقشندي، صبح الأعشى، القاهرة، دار المكتبة المصرية، ج 5، 1922، ص 109.

[3] إبن الرامي اللخمي، الإعلان بأحكام البنيان، د ط، تحقيق فريد بن سليمان، مركز النشر الجامعي، تونس 1989، ص 142.

[4] الفرسطائي، القسمة وأصول الأرضين تأليف الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي، تحقيق وتعليق وتقديم الشيخ بكير بن محمد الشيخ بلحاج، والدمكتور محمد بن صالح ناصر جمعية التراث، القرارة، غرداية، ج2، الجزائر، ط2، 1418 هـ/ 1997.

[5] مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 04، العدد 02 سبتمبر 2021، ص 370.

ماجلا للماء تستعمل للسقي تتجمع فيها مياه الوادي بعد أن توجه سدود لتخفف شدة جريان ماء الوادي إلى الماجل. [1]

ويذكر لنا صاحب الروض المعطار أنه ليس بها ماء جاري وإنما مياهها في المواجل التي يزرعون عليها الشعير والحنطة[2].

وأشار لنا الونشريسي عن مسألة عمن "بني مواجل للسبيل وحبس عليها مساقي أرض بيضاء، فأراد ورثة أن يسقوا من هذه المواجل ليلا"[3].

ويتضح من ذلك ان مياه الامطار كانت تخزن في المواجل وتستغل في سقي الأراضي. [4]

تعددت استخدامات المواجل، فخصص بعضها للتسلية والترفيه[5]، وكان أكثرها يستعمل في الاستعمالات المنزلية المختلفة كغسل الثياب أو سقي الدواب، لكن بعضها كان يستعمل لسقي الأراضي الزراعية. [6]

وتتفرع من هذه المواجل جداول للسقي مساحات واسعة من الأراضي وكان المزارعون حريصون على صيانتها وتجديدها [7] ولقد ذكر لنا البكري أن من المواجل العظام ثلاثمائة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] البكري أبو عبيد، المسالك والممالك، ج 2، تح: جمال طلبة، لبنان، دار الكتاب العلمية، 2003، ص 199.

[2] الحميدي، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص 12.

[3] الونشريسي، أحمد بن يحي المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج 7، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، المغرب، نشر وزارة الأوقاف المغربية، 1981، ص 235.

[4] الونشريسي، المصدر السابق، ج7، ص 235.

[5] بن عميرة محمد، الموارد المائية، وطرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة دكتوراة دولة في التاريخ الإسلامي، مخطوط قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2005/2004، ص 266.

[6] موسى هواري، تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين (من القرن 1 هـ- 7 م إلى القرن 7 هـ- 13 م) رسالة لنيل شهادة دكتوراء جامعة 02 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2015-2016، ص 154.

[7] عزدين موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، ط1، دار الشروق، لبنان، 1983، ص ص 182-183.

وستون [1] وقد لاحظ صاحب كتاب " أثار البلاد وأخبار العباد أن هذا العدد يقارب عدد أيام السنة، وبحيث يكفيهم كل يوم صهريج إلى تمام السنة ومجيئ مطر العام المقبل. [2]

وهي المواجل التي بين لنا كل من الاستبصار والحميري بأنها مخصصة لجمع ماء المطر وتخزينه[3].

ومن جهة اخرى ذكر لنا صاحب الاستبصار أن في قرطاجنة مواجل كثيرة للماء ليس يدخلها ماء المطر ولا يعلم مصدر مائها. [4]

وعمد سكان المغرب الإسلامي على بناء ماجل قبل الماجل المذكور سابقا ماجلا آخر صغيرا متصلا به " يقع فيه ماء الوادي إذا جرى، فتتكسر فيه حدة جريانه، ثم يدخل الماجل الكبير ويبدو أن هذه الحيلة سمحت بتجميع مياه أكثر صفاء، لكنها لم [5] تكن محصورة على على القيروان وحدها، فقد انتشرت هذه العملية وأصبحت جميع الخزانات ببلاد المغرب الإسلامي تشمل حوضين حوض للتصفية وآخر للتخزين. [6]

ويتم استخراج الماء من المواجل وقت الحاجة، لاستعماله في الأغراض المختلفة بعدة طرق منها رفعه بالدواليب كما كان يضع أهل المهدية أو بطريقة شبيهة باستخراج الماء من الآبار باستعمال الدلاء وغيرها من الأوعية، وربما يستعان ببعض الحيوانات لرفعها. [7]

2- مياه السدود:

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] البكري، المصدر السابق، ص 29-30.

[2] القزويني زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت، د ت، ط، ص، 276.

[3] موسى هواري، المرجع السابق، ص 155.

[4] مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر النص العربي، ألفرد ديكر يمر، طبعة في 1852، ص 08.

[5] البكري، المصدر السابق، ص 26.

[6] بن عميرة، المرجع السابق، ص 269.

[7] موسى هواري، المرجع السابق، ص 156.

تعتبر السدود العنصر الأساسي في شبكة مياه الري، لما لها من منفعة كبيرة من خلال تزويد المناطق المجاورة بالماء خاصة في فصل الصيف. [1]

فتستعمل لصرف ماء الوادي من الجهة السفلى إلى الناحية الأكثر ارتفاعا ويكون كثير العرض قليل الإرتفاع. [2]

بحيث كانت تملأ بواسطة قنوات مدفوعة تحت سطح الأرض أو بشق مصارف وجداول متصلة بالأنهار والأودية والينابيع [3].

لهذا قام المزارعون بإنشاء العديد من السدود التي استعملت لحفظ والتخزين مياه الأدوية ولاستغلالها في الري خلال فترات الجفاف، وعادة ما تقام هذه السدود في خوانق الاودية وأغلبها اصطناعي شيد له جدار معترض (الربطة). [4]

يصد مياه الأودية لجمعها وقد كشفت عدة مسائل على وجود نماذج من هذه المنشآت في بلاد المغرب الإسلامي كالسدود النسغة المعدة للسقي المقامة على حافتي وادي فاس. [5]

والمخصصة لري أراضي مزدغة حيث شيد المزارعون مجموعة من الأسداد المتفاوتة الأبعاد، وكل سد يرتبط بساقيه. [6]

وفي حالات أخرى مجموعة سدود تعمل مجتمعة لتوجيه المياه إلى ساقية واحدة، التي تتفرغ فيها بعد لسقي الأجنة والبساتين المقامة من اجلها وتثير العديد من الفتاوى إلى الخلافات المرتبطة بمياه السدود [7] المخصصة لسقي الجنات، عندما تتهدم أو يفيض ماؤها

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] مجلة العبر، المرجع السابق، ص 365.

[2] محمد حسن، الجغرافيا التاريخية لإفريقية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004، ص 106.

[3] محمد حسن، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، أوربيس للطباعة، تونس 1999، ص 394.

[4] محمد حسن، المرجع السابق، ص 106.

[5] علي ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروضة القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ط1، دار المنصور للطباعة، والوراقة، الرباط، 1972، ص 77.

[6] حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ط2، تر محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، 1983، ص 249.

[7] أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب، المصدر السابق، ج8، ص ص 7-6.

حيث جاء في الدرر عن مسألة في جنة محسبة، تهدم سدماتها وتعطلت جربية حتى تعذر بذلك إصلاحها لا يمكن إعادتها إلا بالقوة، ونفقة كبيرة ومنذ تهدم السد المذكور لم يحصل بذلك الماء انتفاع.

ويتضح من هذه النازلة مشكلة ناتجة عن تهدم سد وهذا السد ملكية محسبة للسقي جنة محسبة أيضا (حبس الجنان مقترن بحبس الماء) وهو ما يجعل كيفية استغلال مياهه غير ممكنة لسقي الخبات المجاورة له، كما تبين لنا عجز أهل القرية عن إصلاح لهذا السد، فهم إذا بحاجة إلى سلطة الحاكم لإصلاحه على نفقة أحبساها أو بيت مال المسلمين. [1]

جرت العادة أن يشترك المنتفعون بالري في بلاد المغرب الإسلامي في ترميم السدود خاصة في المناطق التي يكثر فيها الأمطار وتنهمر السيول الأمر الذي يستلزم إقامة سدود صغيرة ومدرجات على الأراضي المنحدرة وتوجيه الروافد، والجداول، وتحويلها إلى سواقي، وقنوات، كما كان يقسم العمل في ترميم سدود الأودية على عدد الأراضي التي تروي من هذه الأودية. [2]

وبسبب قلة المياه السطحية وانعدام الأنهار في القسم الشرقي من بلاد المغرب كان بناء السدود ضروريا. [3]

وكانت المياه تجمع بواسطة بناء السدود، ويتم توجيهها إلى مواجل وصهاريج بغرض الشرب أو لسقي الأراضي. [4]

وكذلك استغلت مياه العيون ووجهت عن طريق إقامة سدود صغيرة تحويلية بغرض ري البساتين، ثم تحول لتجميع مياهها في شكل برك، وتستدل ذلك بما أشار إليه الونشريسي عن

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج7، ص 12.

[2] محمد بن أحمد البرزلي، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ج5ن ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2002، ص 52.

[3] أبو القاسم ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ط1، منشوراتن دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص ص 69-73.

[4] عبد الرحمان الدباغ، معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان، ج2، ط1، تح: محمد الأحمد أبو النورن مكتبة الخانجي، مصر، 1972، ص 149.

"عين تجري بماء معين مباحة للمسلمين بالانتفاع بها بشفائهم ودوايهم وما فضل من ماء العين كان يحول لسقي به الجنات المتصلة بها وما فضل في ذلك يفضي إلى غدير.[1]

وقد تكررت مثل هذه الحالات حول مياه السدود، فيتنازع أصحاب الحقول والبساتين في أن تكسر السدود او تبقى على حالها للاستفادة منها عندما يقل الماء، حيث أفادتنا زلة عن قوم بينهم ماء مجتمع في سدود بعضها فوق بعض، يغرس كل القوم على مائهم ثم إن الماء نقص، وكانت نستهم قبل ذلك أن الماء ينبع من تحت كل سد فلما انتقض الماء أراد الأسفلون أن يكسروا السدود. [2]

وعلى العموم تنتشر السدود وتقاوم في بلاد المغرب الإسلامي حسب وظيفتها وباختلاف وظيفتها تختلف أشكالها وكمية مياهها، فقد تكون عبارة عن حواجز لمنع المياه وحبسها في أخاديد، فتظهر في شكل مواجل تستعمل في أوقات الحاجة. [3]

وفي حالة أخرى تكون مهمتها صد مياه الفيضان وحماية الأراضي الزراعية من خطرها وأضرارها. [4]

3-مياه الأنهار:

يطلق لفظ النهر أو النهر في اللغة على مجرى المياه بصفة عامة والنهر في الاصطلاح هو مجرى مائي محدد الجوانب يتكون من تجمع[5] عدد من المسيلات أو الأودية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج9، ص 62.

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص ص 403-202.

[3] عبد الرحمان الدباغ، معالم الأيمان في معرفة أهل القيروان، ج2، ط1، تح: محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة الخانجي، مصر 1972، ص 149.

[4] محمد بن أحمد البرزلي، جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا المفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ص 52.

[5] موسى هواري، المرجع السابق، ص161

المائية في جزئه الأعلى، ثم ينحدر المجرى مع منسوب سطح الأرض حتى يصب عند مستوى قاعدته التي غالبا ما تكون محيطا أو بحرا أو بحيرة[1].

ويطلق الرحالة الجغرافيون على النهر أيضا تسمية الوادي[2] وتعتبر الأنهار من أهم المصادر المائية على سطح الأرض كونها تتغذى من مياه الأمطار والينابيع والثلوج الذائبة وهذا ما جعلها دائمة الجريان إضافة إلى رتابتها مما سهل إمكانية استغلالها في مجال السقي، وهي ذات أهمية كبيرة لأنها تحافظ على تنظيم الإنتاج والتحكم في وقت المياه وحجمها[3].

ولقد أشار أصحاب كتب الفلاحة بمياه الأنهار لأنها صالحة للسقي موافقة لجميع أنواع البنات خاصة إذا كانت عذبة وصافية[4]

وجعلها ابن ليون في المرتبة الثانية من حيث الجودة بعد ماء السماء، وذكر من فوائدها أنها تقتل الدود في البرد الشديد من ذلك سنلاحظ أنه إذا أعدت للزراعة التي تعتمد عليها في السقي زراعة مضمونة محدودة العاقبة[5].

أما بشأن أثار الأنهار السلبية فذكر لنا ابن بصال أن لمياه الأنهار آثار سلبية، فهي تذهب برطوبة الأرض، لذلك تحتاج البنات التي تسقى بها إلى مضاعفة كمية الزبل، خاصة تلك التي تكون جذورها قصيرة وضعيفة[6].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الزوكة، المرجع السابق، ص75

[2] عبد الهادي بياض، الموارد المائية بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط بين التصنيف الفلاحي، والتوزيع الجغرافي مجلة دعوة الحق،(عددها خاص بقضايا متنوعة حول المياه)، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية بالمملكة المغربية 1420هـ/2009م، ص86

[3] مذكرة علي دش، وبلال قنيفي، طرائق الزراعة في بلاد المغرب والأندلس خلال القرون الأربعة الأول من الفترة الإسلامية، دراسة مقارنة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016، 2017، ص26

[4] إابن بصال، المصدر السابق، ص39

[5] ابن العوام، المصدر السابق، ج1، ص05

[6] ابن بصال، المصدر السابق، ص39، ابن العوام، المصدر السابق، ج، ص135

- **شبكة الأنهار في بلاد المغرب الإسلامي:**

تضم بلاد المغرب بمجاري مائية كثيرة، لكنها تتميز بضعف تدفقها، وقصرها، فهي تدرك البحر أو تضمحل في الأحواض المغلقة بسرعة، ومعظمها أودية صغيرة لا يجري فيها الماء إلا عند هطول الامطار، وبعضها يأتيها الماء من العيون أو من ذوبان الثلوج في قمم الجبال[1]

بينما الوديان التي ينهار طولها أو يفوق 500كلم نادرة، وهي تقع جميعها في المغرب الأقصى باستثناء المغرب الأوسط

وفي المغرب الأدنى لا يوجد من الانهار الهامة إلا نهر مجردة الذي يصب بالقرب من مدينة تونس وهو نهر متذبذب الجريان حيث يتراوح تدفقه بين3م3/ثا خلال فصل الصيف، وبين 2500م3/ثا خلال فصل الشتاء أو " واد الزرود"، الذي يعد من أهم الأودية فهو جاف خلال أغلب فترات السنة وقوي الجريان عند فيضانه في فصل الشتاء، لذلك يتأرجح تدفقه بين الصفر و2000م3/ثا[2]

- **استغلال مياه الأنهار في السقي:**

أما بشأن استغلال مياه الأنهار للسقي، فكانت تتم بطرق كثيرة منها نقل الماء من النهر أو الوادي إلى الحقل باستعمال قنوات مائية تسمى القواديس، أو السواقي[3]

كما تشير لنا بعض الفتاوى بمعلومات جد مهمة عن وجود السواقي التي استفادت من كثرة العيون والآباء والوديان، ولقد استعملت هذه السواقي لعدة وظائف، فلقد كانت تستعمل لتزويد الحمامات بالمياه[1]

---

[1] زغلول سعد عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية العصور الإستقلالية (ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب)، منشأة المعرف الاسكندرية 1994م، ص70

[2] موسى هواري، المرجع السابق، ص162

[3] موسى هواري، مرجع سابق، ص165

وتعد القواديس من الأشياء المهمة لنقل الماء، وتوزيعه في نفس الوقت حيث يتم انشاء هذه الجداول بعناية، فيراعي مستوى ميلان الأرض لأن الماء ينتقل من أعلى إلى أسفل وليس العكس[2]

لذا كان عليهم أن يحفروها في أرفع مكان ليكون الماء مسلطا على جميع الأرض عن السقي، أما تلك التي تحفر في الأرض المستوية، فيجب أن تحفر بزاوية ميلان تسهل جرى الماء فيساق الماء من النهر في الساقية أو القادوس إلى قرب سور المدينة أو البلد حيث يقسم هناك إلى عدد من السواقي، وقد يعطى لكل واحدة منها اسم خاص بها، وتجه إلى جهة معينة من المدينة لتقسم بدورها[3]

وتشير كثير من النوازل التي وردت حول نظام الري بواسطة السواقي التي كانت تجرى لجلب المياه للأرض الزراعية بطريقة فردية وغالبا ما كانت [4] تتكفل بها جماعة من المزارعين، وقد شجع الفقهاء على استثمار الأراضي وسقيها، فأجازوا تخفيض زكاة الزرع من العشر إلى النصف لمدة سنة واحدة في حالة قيام الزراع بحفر السواقي لتوصيل المياه إلى أراضيهم لريها[5]

حيث أن صاحب بحثنا الونشريسي ذكر أنه أن أهل قرية لهم ساقية يسقون الماء عليها لسقي أراضيهم وثمارهم وجناتهم ولكل واحد من الزراعين حصة من الماء معلومة يسوقها عليها في اليوم الذي يجب له كما كان عليها أبناؤهم وأجدادهم [6].

وكانت بعض القواديس تمتد لمسافة بعيدة، حيث وصل طول أحدهما إلى أربعة أميال.

1

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص410

[2] ابن بصال، المصدر السابق، ص147

[3] بن عميرة، المرجع السابق، ص154

[4] مجلة العبر، المرجع السابق، ص377

[5] مجلة العبر، المرجع السابق، ص 377.

[6] الونشريسي، المصدر السابق، ص 408.

ولا شك أن حفر مثل هذه السواقي وبناءها كان يحتاج إلى جهد كبير كما أنها كانت مكلفة جدا، فقد ذكر التادلي أن أحدهم أنفق في ساقية مائة دينار، وهذا ما كان يحتم على بعض الفلاحين لأن يشتركوا في عملية حفرها على أن تكون ملكا مشتركا بينهم ويقسم ماؤها بالنوبة ويحق لكل واحد منهم أن يتصرف في نصيبه من الماء في حين دولته ويضع به ما يشاء بمكان بعض الفلاحين يؤجرون نصيبهم من ذلك الماء في المواسم التي لا يكونون فيها بحاجة إليه. [2]

وكانت عملية السقي من الأنهار تتم بطريقة منظمة وذلك ما نجده في فاس حيث استطاع أهلها تنظيم عمليات السقي من وادي الزيتونة ووادي فاس، والتحكم في استغلال مياهها وعملوا على تنظيف ماء النهر وتطهيره، وكانوا يخدمون هذه الأنهار ويتعاونون فيما بينهم في خدمتها. [3]

4-المياه الجوفية (العيون والآبار):

بادئ الأمر لا بد من الإشارة إلى مقصود المياه الجوفية إذ هي تلك المياه الموجودة في باطن الأرض، والتي تشغل بعض الفراغات الموجودة في التكوينات الصخرية، وهي في الأصل جزء من مياه الأمطار والثلوج الذائبة، أو المياه المتسربة من الأنهار إلى باطن الأرض تستقر به، ويتباين بعد هذه المياه على المياه على سطح الأرض من إقليم إلى آخر، فهي تقترب من سطح في الأقاليم غزيرة الأمطار وفي المناطق القريبة من مجاري الأنهار، بحيث تتواجد على أعماق لا تتجاوز 800 م من سطح الأرض، في حين يزداد بعدها عن سطح الأرض في الأقاليم الصحراوية والجافة حيث تتواجد على أعماق تتراوح بين 800 متر و4000 م وهذه الأقاليم هي الأكثر حاجة لهذا النوع من المياه. [4]

---

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج7، ص ص 11-12.

[2] موسى هواري، المرجع السابق، ص 167.

[3] مذكرة علي دش، وبلال فنيفي، المرجع السابق، ص 28.

[4] موسى هواري، المرجع السابق، ص 175.

ويمكن تقسيم المياه الجوفية إلى نوعين متجددة وغير متجددة المتجددة هي تلك الموجودة في باطن الأرض بأقاليم كثيرة التساقط مثلها هو الحال في شمال المغرب الأقصى، حيث يعاد ملء الخزانات الباطنية في مواسم التساقط أو ينعدم، مثلما هو الحال مع جنوب بلاد المغرب حيث تحوي الصحراء الكبرى التي تتقاسمها كل من المغرب الأوسط والأدنى مخزونا مائيا ضخما تجتمع مياهه خلال العصور المطيرة قبل عشرات الآلاف من السنين. [1]

وللمياه الجوفية ميزات كثيرا، فهي لا تتأثر بظروف الجفاف التي لا تسود بعض الأقاليم لفترات طويلة، إضافة إلى صفائها الكبير لبعدها عن مصادر التعكير، والتلويث التي عادة ما تكزن على سطح الأرض، زيادة على ثبات تركيبها الكيميائي واستقرار درجة حرارتها، مما يجعلها أكثر ملائمة من المياه السطحية في بعض الاستخدامات، ولكن لاستخدامها في الزراعة الكثير من السلبيات، فهي إضافة إلى ارتفاع تكاليف إخراجها، معرضة إلى زيادة نسبة الملوحة تدريجيا، ومهددة بالنفد في حالة عدم تجدد مصادرها، خاصة وإن معدل التبخر في الصحراء مرتفع طوال العام، مما يعني استهلاك كميات كبيرة لإنجاح الزراعة.

ويتم استغلال المياه الجوفية عن طريق العيون التي تندفع من خلالها هذه المياه أو طريقة حفر الآبار بحثا عنها. [2]

أ-العيون والينابيع:

ولقد أشار ابن منظور في مقصود العيون "المقصود بالعين هو ينبوع الماء يجري فوق الأرض [3].

[1] باشا محمد، التعاون المغاربي في مجال الموارد المائية وترشيد استغلالها، بحوث ندرة المياه في الوطن العربي، طبعة الجمعية الجغرافية الكويتية، 1995، ج2، ص ص 510-511.

[2] موسى هواري، المرجع السابق، ص 176.

[3] ابن منظور، المصدر السابق، ج9، ص 506.

ولهذا نجد المصادر تتحدث عن العيون ومدى انتشارها في بلاد المغرب الإسلامي فنجدها تشهد انتشارا واسعا للعيون المائة على مدى أقاليمها. [1]

في حين أشار لنا صاحب كتاب الاستبصار (ق 9/6 م) عن كثرة الخصب والفواكه والمياه السائحة في الجبل الموجودة على سننه أميال منها، لهذا نلاحظ أن صاحب الكتاب لم يذكر كلمة العين بالذات غير أن "المياه السائحة" التي وردت في النص تعني بوضوح أنها نابعة من عيون، وفي الناحية الجنوبية يشير البكري (ق11/5م) إلى كثرة العيون والثمار بالواحات. [2]

وهناك من النوازل من تطرق إلى العيون فنجد أن للعيون 3 أنواع، العين الاولى القديمة، والثانية المحدثة، والثالثة التي لا تعرف إن كانت قديمة أو محدثة، ليس لها حريم، أما القديمة فلها حريم وفي ذلك عدة أقوال حريمها 100 ذراعا و50 ذراعا و25 ذراعا وقيل 20 ذراعا. [3]

وفي نوازل أبي يعلي الفراء الحنبلي في باب العيون ففي نظره تنقسم العيون إلى ثلاثة أقسام، عين أنبعها الله وأجراها ولم يستنبطها الآدميون، حكمها حكم ما أجراه الله من الأنهار، والاودية ويكون استغلالها كالشرب والسقي فإنه يؤخذ ما لكل واحد قدر كفايته ويكون استغلالها لأسبقهم حين تنازعهم، وعين أجراها الآدميون فتكون ملكا لمن استنبطها ويكون لها حريما معها قدره 500 ذراعا، وحريم العين السائحة 300 ذراعا، وحريم الزرع 600 ذراع، أما القسم الثالث هو عين استنبطها رجل في ملكه. [4]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] مذكرة مليكة غدير أحمد، وقمرة غدير إبراهيم، العمارة المغربية، إسلامية من خلال القسمة وأصول الأرضين، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2019، 2020، ص 92.

[2] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 163.

[3] مذكرة العمارة الإسلامية، المرجع السابق، ص 93.

[4] أبي بعل محمد بن الحسن الفراء الحنبلي، الأحكام السلطانية، تح: محمد حامد الفقي، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ص 221-222.

فيكون له الحق بمائها في الشرب والزرع [1].

ب-الينابيع:

يعد السقي من العيون بالأمر السهل غذا ما قيس بغيره من مصادر المياه الأخرى[2].

حيث أن الفلاح يستطيع التحكم في ماء الينابيع وذلك من خلال تجميعه ثم تحويل مساره إلى الحقول والبساتين وغالبا ما يجمع ماء الينابيع إقامة خزان من الحجارة. [3]

وما يبقى سوى التحكم في الماء عن طريق تجميعه ثم تحويل مساره إلى الحقول والبساتين، ويتم تجميع مياه العيون غالبا ببناء خزان على الينبع بالحجارة، يختلف حجمه بحسب قوة تدفق الماء، فالخزان الذي يبنى على احدى عيون الماء بقفصة، ويمكن أن يبنى، هذا الخزان في منطقة بعيدة عن العين إذا كانت بعيدة عن المكان الذي يراد نقل الماء إليه فيجتمع فيه الماء المجلوب من العين، ثم يعاد توزيعه بعد ذلك ينقل الماء من العيون بعد تجميعه في قنوات بغرض الاستفادة منه في الشرب أو السقي أو لأغراض أخرى. [4]

علما أن تقنية نقل الماء في هذه المدينة قديمة فهي رومانية وهذا ما أشار إليه الباحث سولينياك في دراسة منشأة الري في القيروان وأن قناة عين أيوب هي حصيلة ثلاث مشاريع تعود إلى أزمنة متلاحقة، وتتصل بالقناة الرومانية. [5]

لكن ماء العيون لا ينقل دائما من خارج المدينة إلى داخلها فالعكس هو الذي يحدث أحيانا، مثلما هو الحال مع قفصة إذ وجد داخلها عيون للماء تسقي بساتينها التي تقع خارج أسوارها، ويتم تقسيم ماء هذه العيون بالساعات، حيث يطبق عليه حكم الجاري، الذي يقسم بالتناوب في الأوقات من الأيام والساعات. [6]

---

[1] أبي بعل الفراء، المصدر السابق، ص 222.

[2] موسى هواري، المرجع السابق، ص 177.

[3] علي دش، بلال فنيغي، المرجع السابق، ص 28.

[4] موسى هواري، مرجع سابق، ص 177.

[5] مجلة عصور، المرجع السابق، ص 116.

[6] موسى هواري، المرجع السابق، ص 179.

ج-الآبار:

هنا لا بد من الإشارة إلى عنصر مهم وهو الآبار فلقد اهتم به سكان المغرب الإسلامي وأعطوا له أهمية كبيرة فاستغلوا المياه الجوفية عن طريق حفر الآبار، خصوصا في المناطق التي لم تكن تستفيد من الأنهار والعيون. [1]

التي كانت تحفر من طرف الأفراد فيكون استغلالها، وملكيتها خاصة وتشترك الجماعة في حفرها ويكون استغلالها بين أفراد الجماعة. [2]

وهناك نوع آخر هو الآبار الارتوازية نسبة إلى اقليم "إرتوا" التي يندفع ماؤها ويسيل على سطح الأرض كما يسيل ماء العيون، وهي عبارة عن آبار تدفق في التكوينات الصخرية للوصول إلى طبقة المياه الجوفية والتي يتباين بعدها عن سطح الأرض، وبالتالي يتباين عمق البئر تبعا لشكل سطح الأرض والمسافة التي تفصل بين الطبقة الجوفية للماء وسطح الأرض. [3]

انتشرت الآبار المخصصة لسقي الزرع والحقول بشكل كبير، دلت عليه كتب النوازل وأشارت إلى استعمالاته في عملية الري، ويتصرف مالكها في ماءه كيف ما شاء فيستطيع أن يمنح منه لجاره لسقي زرعه إذ احتاج إليه عندما ينهدم بئره أو يختفي ماءه.[4]

حيث وردت في نوازل البرزلي مسالة أن " رجل حفرا بئرا في أرضه يسقي بها، وحفر جيرانه أيضا في أرضهم، ولهم ماء بئر لا يكفيهم، فطلبوا منه فضلة ماء بشره فأعطاهم ذلك زمنا طويلا ثم منعهم منه [5] وتؤكد المصادر الجغرافية ما تضمنته كتب النوازل حيث يذكر

[1] مجلة العبر، المرجع السابق، ص 372.

[2] الونشريسي: المصدر السابق، ج8، 419.

[3] الزوكة، المرجع السابق، ص 281.

[4] مجلة العبر، المرجع السابق، ص 372.

[5] البرزلي، المصدر السابق، ج4، ص 422، الونشريسي، ج9، ص 64.

البكري مدينة أصيلة التي تعتمد في سقي بساتينها على مياه الآبار، التي انتشرت بكثرة في كامل جهاتها، واستعملت مياهها للشرب والسقي. [1]

كما يشير لنا أيضا البكري الجغرافي أن مدينة أجدابية تميزت بدقة تنظيم آبارها. [2]

وقد وصف ابن خلدون لنا طريقة حفر هذه الآبار في البلاد الصحراوية فقال " ... إن البئر تحفر عميقة بعيدة المهوى وتطوي جوانبها إلى أن يوصل بالحفر إلى حجارة صلدة، فتنحت بالمعاول، والفؤوس، إلى أن يرق جرمها ثم تصعد الفعلة، ويقذفون عليها زبرة من الحديد لكسر طبقها على الماء، فينبعث صاعدا فيعم البئر ثم يجري على وجه الأرض واديا، ويزعمون أن الماء ربما أعجل بسرعته عن كل شيء، وهذه الغريبة موجودة في قصور توات وتكرارين، وواد كلان وريغ". [3]

وفي هذا السياق لا بد من الإشارة إلى كيفية حفر الآبار فنجد المصادر تشير أن حفر الآبار ليس بالأمر السهل، ويكلف المزارعين كل الجهد فهي تحتاج إلى الدراية التامة بمكان تواجد المياه مع مراعاة طبيعة الأرض التي يجري الحفر فيها، حيث يذكر البكري أن سكان المغرب الإسلامي لهم معرفة بوجود الماء، معنى ذلك أنهم هناك مختصون في الحفر وتتوفر فيهم شروط عديدة للقيام بذلك العمل. [4]

تعددت استعمالات الآبار حيث وجدت المباني العامة كالمساجد والحمامات، والخاصة كالمنازل. [5]

وهناك نوع آخر من الآبار تميز به المغرب الإسلامي وهي الفقارات او ما يعرف الفجارات، وهي معروفة في الجنوب التونسي، كما يوجد نظام مشابه لها في منطقتي نفيلالت

[1] البكري، المصدر السابق، ج2، ص 294.

[2] مجلة عصور، المرجع السابق، ص 113.

[3] مذكرة علي دش، وبلال قنيفي، المرجع السابق، ص 29.

[4] البكري، المصدر السابق، ص 102.

[5] محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، ط1، عالم المعارف، الكويتن 1988، ص 248.

ومراكش بجنوب المغرب الأقصى لكنهم يسمونها هناك الخطارة، والفجارة عبارة عن مجموعة من الآبار العميقة المتباعدة، تربط بينها قنوات أو أنفاق تحت الأرض وتسمى البئر الاولى التي يجري منها الماء إلى الآبار الأخرى، البئر الأم أو البئر الرئيسية، فهي المنبع الأساس. [1]

وتتسع أروقة الفجارة عادة بحيث يتمكن شخص صغير من السير فيها عندما تتطلب هذه القنوات صيانة وتنظيفا، أو إلى إعادة التأهيل وتبلغ رؤوسها أحيانا 60 أو 70 م تحت سطح الأرض.

والغرض منها هو توفير منسوبا ثابتا تقريبا من ماء لا علاقة له بالأمطار والفيضانات فهي تضمن الري. [2]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] موسى هواري، المرجع السابق، ص 182.

[2] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص ص 195-196.

المبحث الثالث: آلات السقي المستخدمة في المغرب الإسلامي:

أولا:آلات السقي المستخدمة

بعد خوضنا في شرح العديد من أنظمة السقي لا بد من الإشارة إلى آلات السقي التي استخدمها سكان المغرب الإسلامي ولا تزال فائدتها في عدة مجالات وهي:

1-الناعورة

في بادئ الأمر يجب علينا معرفة معنى كلمة الناعورة(أنظر الملحق رقم 02) في المصطلح اللغوي، هنا أشار لنا الفيروز أبادي في كتابه قاموس المحيط الناعورة بهاء في الآخر دلو يستسقى به. [1]

وهي دولاب ذو دلاء ونحوها، يدور بدفع الماء او جر الماشية فيخرج الماء من البئر أو النهر إلى الحقل، وجمعها نواعير وفي تركيب الناعورة قوامها دولاب كبير، وأخشاب ومسامير [2] حديدية، وقواديس[3]، مركبة على دائرة، وهي التي يستقي بها، يديرها الماء، منقلة فارغة صناديقها، وترتفع مليئة بالماء حيث تنصب في قناة متعددة تسقى بها البساتين وغيرها، ولها صوت ناتج عن أزيز، وصرير أخشابها، الذي لا يتوقف ليل نهار.[4]

وهي من الآلات الميكانيكية للتحكم في الماء منها الكبيرة والصغيرة ويكون المحور فيها أفقي او عمودي ومنها ما يدار بالطاقة الحيوانية. [5]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 1625.

[2] ابن السيدة، المخصص، تأليف أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، ج9، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ص 162.

[3] معنى قواديس، جمع قادوس، وهي وحدة قياس زمنية تقدر بعشر ساعة تستعمل لتحديد ثوبة الماء الموزع لسقي الأراضي عن طريق التقطير في حوض، انظر: وسيم إسماعيل، السقاية التقليدية في واحة توزر، الماء والتعمير ببلاد المغرب في العهد القديم والوسيط، الندوة الدولية الثالثة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس 2007، ص 51.

[4] محمد بن عبد العزيز بن عبد الله، الماء في الفكر الإسلامي، والأدب العربين د د ن، المغرب، ج3، 1996، ص 228.

[5] مذكرة، بزاز خلود، شريف بشرى، آلات الفلاحة والسقي وتقنيات الحرث في الغرب الإسلامي من القرن 2 إلى 7 م الموافق للقرن 8 هـ/13 م جامعة 8 ماي 1945 قالمة 2017، ص 75.

وهي تعمل بقوة دفع تيار النهر أو الجداول لتقوم بعملية رفع جزء منها إلى أعلى المستوى المطلوب، دون أن يبذل الإنسان أي قوة، ومن حيث حجم الناعورة فهي كالتالي: الاولى أي الكبيرة تكون [1] ذات طول يناهز الأربعة أمتار، وعرض بقدر مترين أما الثانية أي الصغيرة فتكون على ارتفاع يقدر بحوالي متر ونصف [2] والدعامة الكبيرة تبنى من الحجر[3]..

ومهمة هذه النواعر هو تجميع المياه في القنوات، ثم توزع إلى السواقي والبرك وشبكات القنوات الحضرية.

وبفضل الناعورة قل الاعتماد على القنوات، هذا فضلا عن بساطة صيانتها، فأحدث ذلك زيادة في الأراضي المزروعة وزادت مراكز العمران ومعها حجم السكان. [4]

وتحمل الناعورة كيزنا لرفع الماء عددها للناعورة الكاملة ثمانون كوزا، يسع ل منها خمسة عشر رطلا، والرطل يساوي 7.65 لترا ويمكن أن تروي الناعورة 350-400 جريبا، أي هكتار، من غلات الشتاء او 80 جريبا من غلات الصيف. [5]

انتشرت في الفترة الإسلامية آلة الناعورة في العديد من البقاع التي تشترك في وجود الأنهار، والجداول، والأودية ذلك لأنها دائمة الاستخدام على ضفاف وحواشي المجاري المائية، وفي هذا السياق أكد البكري على وجود نواعير، وسواني سقي البساتين[6] بقرطاجنة بقوله يوجد قصران من الرخام يعرفان بالأختين، وبهما ماء لا يعرف من أين منبعث، يصب

[1] باسيليو بابون مالدونادو، العمارة الأندلسية، عمارة المياه، ترجمة علي إبراهيم علي منوفين مر، محمد حمزة اسماعيل، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2008، ص 309.

[2] سعيد بن حمادة، الماء والإنسان في الأندلس خلال القرنين 7 و8 هـ/ 13و 14 م، إسهام في دراسة المجال والمجتمع والذهنيات، دار الطليعة، د م ن، 2007، ص 61.

[3] شريف عبد الرحمان جاه المعز، لغز الماء في الأندلس، تر: زينب بنيابة، مر احمد أيبش هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، 2014، ص 131.

[4] مذكرة بزار خلود، شريف يسرى، المرجع السابق، ص 76.

[5] جودت عبد الكريم يوسف، الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3-4 هـ/ 9 -10 م) مكتبة طريق العلم، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، ص 63.

[6] مذكرة بزاز خلود، شريف يسرى، المرجع السابق، ص 77.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Universite Mohamed Boudiaf - M'sila

في البحر وعليه نواعير لقرى قرطاجنة، كما برز تواجد هذه المنشآت في بلاد المغرب من خلال كتاب الاستبصار حيث ذكر صاحبه في وصفه لمدينة بجاية أن لها نهرا كبيرا [1] على ضفافه بساتين كثيرة، وضعت عليه نواعير تسقى منه، لإضافة إلى أن مياه نهر سلجماسة كانت تحول إلى المزارع والبساتين عن طريق نواعير، يديرها حيوانات، لأن قوة المحركة لها ظلت في معظمها حيوانية وكانت تتحرك هذه الآلة[2].

تواجد الناعورة في المغرب الإسلامي بشكل كبير غير أن دخول هذه التقنية إلى بلاد المغرب كان عبر الأندلس في ظل تبادل الثقافات الناتج عن العلاقات التجارية بينهما، ويرجع الكثير من الباحثين إلى أن الفترة المدينية هي المرحلة التي دخلت فيها الناعورة إلى المغرب الإسلامي حيث يشير ابن أبي زرع إلى أن الناعورة ركبت بواد فاس منذ شهر رجب من سنة 685 هـ/ 1286 م ودارت في شهر صفر من سنة 686 هـ 1287 م في زمن الأمير يعقوب بن عبد الحق المريني. [3]

وهنا نلاحظ ان تركيبها قد استغرق قرابة سنة كاملة، هذا ما اكده الأستاذ محمد الحجاج الطويل بقوله: " أنها لم يرد لها ذكرها في المصادر المغربية قبل العهد المريني".[4]

لهذا نجد أن الناعورة ساهمت بشكل كبير في نقل الماء وهي بدورها ساهمت في تطوير الفلاحة في المغرب الإسلامي. [5]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص 130.

[2] مجلة استخدام الحيوانات في الزراعة ببلاد المغرب خلال الفترة الإسلامية، هواري موسى، قسم التاريخ، الجزائر 2، بوزريعة، ص 44.

[3] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 226.

[4] محمد حجاج الطويل، معلمة المغرب، الجمعية المغربية للنشر، وطباعة سلا، الرباط، 1989، ج1، ص 4830.

[5] مجلة العبد، المرجع السابق، ص 377.

2-السانية:

لقد عرف سكان المغرب الإسلامي نوع ثاني من ادوات السقي وهي ما تعرف بالسانية * (ينظر الملحق رقم 3) عجلة لمجموعة من الدلاء المنتظمة في شكل سبحة. [1]

وفي شرحها من المعاجم والقواميس اللغوية بأنها: الناقة التي يسقى عليها الماء، وهي أيضا ما يسقى عليها الزرع والحيوان من بعير وغيره بإخراج الماء من البئر، وهي الناضحة أي الناقة. [2]

ويستخدم لرفع الماء إناء كبير من الجلد لهذا الغرض [3] بذلك فإن السانية في المفهوم الاصطلاحي، هي دولاب ذو قوابيس لرفع الماء إلى الحقل ومدار السانية هو طبلة تشد إليها القواديس فالمغزل هو محور السانية. [4]

ولقد استعمل مصطلح السانية للدلالة عن القناة الصغيرة المتفرغة عن القناة الكبيرة وهنا سنلاحظ أنها أهم شيء في هذه الآلة هي الدابة التي كانت تقوم بعملية تحريكها، وعادة وفي الأغلب يكون ثورا، وكذلك القواديس التي تحمل الماء، وقد يرد استعمال معنى السانية أنه بمعنى النهر الصغير أو الجدول، أو الحقل. [5]

وخلال ما شاهده صاحب كتاب قسمة الأرضيين وصف لنا كيفية العمل بها حيث قال نعد عملية صعبة بالنسبة لمنفعتها. [6]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

انظر: جمال عناق، موارد المياه وتطبيقاتها في منطقة الزاب، وواد ريغ، ص 261.

[1] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 228.

[2] ابن منظور، المصدر السابق، ص 225.

[3] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 228.

[4] بزاز خلود، شريف يسرى، المرجع السابق، ص 79.

[5] الفرسطاني، المصدر السابق، ج6، ص 535.

[6] الفرسطاني، المصدر السابق، ج6، ص 535.

إذ تعتبر السانية أول ما استعملت قبل الناعورة، فقد وصفها لنا النميري فيقول: " أنها بديعة الأشكال، وما هي عند السقي لا كواكب، قد قرن بالسعادة منها الطالع، والغارب، ومنازل أنواعها متصلة بالري.

وقوله أيضا: " ان هذه السانية لا تبالغ في العطية، ولا يسرع بالعمل فريضة دورانها الحمارية وأنه قد يحتاج إلى أكثر من مائها .."[1]

وفي هذا الوصف يمكننا أن ننوه أنه السانية مختلفة عن الناعورة ومنه سنلاحظ الفرق بينهما:

- عجلة يحركها تيار الماء
- وعجلة يحركها الحيوان أو الإنسان

أما من ناحية تركيب السانية فهي تتطلب نظام [2] دوران أفقي وآخر رأسي وأساسيات هذا النظام هو الطنبور واسطوانة رفع المياه. [3]

والملاحظ حسب الدراسات والمصادر، فإن السانية كانت اكثر انتشارا وربما ذلك راجع إلى أنها غير مكلفة.

3-الدالية:

لم يكتفي المغاربة بآلة أو اثنين فقد عملوا جاهدين على تطوير وابتكار آلات أخرى، فأنشأوا الدالية.

إذ عرفها ابن منظور " على أنها السانية ذات الرحى التي تدور عليها الدلاء الصغار والكيزان" [1]

[1] النميري ابن الحاج، فيض الغباب، وإفاضة قذاح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والذاب، دراسة واعداد د/ محمد إبن شقرون، أستاذ التعليم العالي بجامعة محمد الخامس، الرباط، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1990، ص ص 209-210.

[2] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 231.

[3] باسيليوبانون مالونادو، المرجع السابق، ج3، ص 319.

وقد وصفها لنا إبن السيدة فقال هي من خشب تدور عليه المنجنون وتدير المنجنون الإبل أو البقر أو الحمير.[2]

وهي جذع طويل في رأسه مغرفة عظيمة من خوض او بوار، تأخذ ماء كثيف فإذا انحط الماء يجعل مؤخرة أطول فيركبه الرجال، فإذا صارو في مؤخرة الجذع ارتفع قدمه، ومضى الماء في الجدول إلى المزرعة، ونزل الرجال عن الجذع، فقد وصفت بانها كاملة تحتاج إلى أربعة او خمسة رجال لتشغيلها، وكل دول منها يحمل أربعمائة رطل من الماء أي (404) لكن من خلال بحثنا المطول لم نجد إشارات كثيرة لمصطلح الدالية.[3] وهذا ما أشرنا له سابقا في قول إبن النعمان وإبن منظور على أن الدالية هي نفسها السانية وربما كان الإختلاف حسب اختلاف اللفظ عن منطقة إلى أخرى.

4-الدولاب:

حظي الدولاب[4] (ينظر الملحق رقم 04) أيضا باهتمام في المغرب الإسلامي عامة وعند الفلاحين خاصة، وهي عجلة أصغر من الناعورة، تعمل بحيوان واحد.[5]

ويسقي في يومه عشرة أجربة وما يديره رأسان ويسمى النرد ويبقى من الثنوى مائة وخمسين جريبا ومن الصيغي سبعين جريبا ويرزع ما يسقيه الثور الواحد في الشتوى سبعين جريبا، وفي الصيفي ثلاثين جريبا، ويبقى الدولاب من غلات الصيفي أكثر من الشتوي لأن البقر تدور في الشتاء نهارا وفي الصيف تدور ليلا ونهارا[6].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 63.

[2] إبن السيدة، المصدر السابق، ج9، ص 163.

[3] مذكرة، بزاز خلود، وشريف بشرى، ص 84.

[4] أنظر كتاب دونالد هيل، ص 134.

[5] جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابقن ص 63.

[6] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 227.

إذ يتكون هذا الأخير من قرنين خشبيين، تفصلهما قضبان له أسنان على أحد جانبي قرصة تكون بارزة من الجانب الآخر تشكل العجلة التي تحمل سلسلة من القواديس، تقام هذه التقنية عند رأس البئر او فوق أي مصدر آخر للمياه. [1]

وأن الماء كان يرفع من الصهريج إلى القصر بالدواليب وكذلك يتبقى من الآبار ويصب في محبس يجري من الماء في تلك القناة، ولهذا ومما سبق نلاحظ ان كلا من عمارة القناة وعمارة الساقية[2] كان نفس الشيء في إطار المشهد الريفي. [3]

5-الخطارة:

تنوعت آلات السقي إذ ساعدت الفلاح في القيام بعمله والخطارة من الآلات الأكثر استعمالا في المغرب الإسلامي.

إذ هي صنف من أصناف الدواليب التي تستعمل في جلب الماء من الآبار او المواجل، والجباب والقوابيس، كانت تدار بواسطة الإنسان أو الحيوان أو بتيار الماء. [4]

ولقد نشأت على ما يبدو لأول مرة في عهد المرابطين ق (11 هـ) ثم بدأت في الانتشار. [5]

تتركب الخطارة من ذراعين الأول طويل في نهاية دلو، والثاني قصير في نهايته وزن أو ثقل، استخدمها الفلاحون لرفع المياه من الأنهار في بادئ الأمر يقوم الفلاح بحفر ساقية جوفية، توصل المياه إلى[6] سطح الأرض، وهي عملية تحتاج إلى خبرة وتقنية ومعرفة دقيقة بالمنطقة وأهم عمل بالخطارة هو حفر البئر الاول التي تصل إلى الفرشة المائية تحفر

[1] مذكرة بزاز خلود، المرجع السابق، ص 85.

[2] البكري، المصدر السابق، ص 30.

[3] باسيليو بابون، المرجع السابق، ص 343.

[4] جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 64.

[5] شريف عبد الرحمان، لغز الماء في الأندلس، تزد، زينب، بنيابة، ط1، أبو ظبي للسياحة، 2014، ص 56.

[6] بزاز خلود، المرجع السابق، ص 349.

سلسلة من الآبار في الأغلب ترسم خطا مستقيما يصل رأس الخطارة بالمنطقة المراد سقيها، وتترك مسافة عشر او عشرين مترا بين البئر والأخرى، أما العملية الرئيسية في كل هذا هي إيصال هذه الآبار فيها بينها بواسطة قناة باطنية. [1]

إضافة إلى هذا فلقد أشار إليها المقري في كتابه نفح الطيب عند حديثه في الخطارة، جاء ذلك في قوله: " هي صنف من الدواليب الخفاف يستقى به أهل الاندلس من الاودية، وهوكثير على وادي اشبيلية، وأكثر ما يكون العمل في السحر".[2]

6-الفقارة:

ورد في لسان العرب لفظ فقارة [3] (ينظر الملحق رقم 05) بمعنى الفقر، ولكنه لم يرد متشددا ولذلك يستبعد ان يكون المصطلح يعني الفقر، والفاقة على اعتبار أن العرب تميل إلى تخفيف النطق عن طريق تخفيف المشدد وليس العكس. [4]

ولقد جاء جذر كلمة فقارة أي فقر، في لسان العرب بمعنى حفر، يقول ابن منظور فقرت البئر إذا حفرتها لاستخراج مائها. [5]

أما الفقارة كمصطلح فهي عبارة عن سلسلة من الآبار يجمع بينه وبين ينابيع تقع في مستويات مختلفة حسب تضاريس الأرض وتحفر في منحدر بسيط بحيث يكون بعضها فوق

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] محمد بن عبد العزيز، المرجع السابق، ص 349.

[2] المقري، نفح الطيب، من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ج3، د ت ص، 454.

[3] صورة الفقارة، انظر موساوي عربية، الفقارة بمنطقة توات وأثرها في حياة المجتمع، دراسة تاريخية أثرية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007، ص 228.

انظر كذلك صورة لمخطط السقي بالفقارة: توات الازوادن المرجع السابقن ص 623.

مصطلح الفقارة: أنظر أيضا توات الآزواد، ص 466.

[4] علوش وسيلة، الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط من ق 1 هـ غلى 6 هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة 2 (2013/2012)، ص 86.

[5] ابن منظور، المصدر السابق، ص 351.

بعض وتفصل بين البئر والأخرى مسافة معينة، كما يتميز البئر الأعلى، على الأدنى بانحدار بسيط يسمح جريان الماء خلال الأروقة الباطنية. [1]

لكن هناك عدم وضوح إلى انشاء هذه الآلة في صحراء المغرب الإسلامي. [2]

أما عن طريق إنجازها في بادئ الأمر يحفر البئر الأولى في منطقة مرتفعة ويكون عمق البئر أكثر من أربعين قدما، ثم تمدد من البئر الأولى قناة باطنية تربطها بالآبار التي تحفر على طول المسلك. [3]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] محمد صالح حوتية، توت والازواد، خلال القرنين 13/12 هـ 18-19 دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، دار الكتاب الغربي، ج1، الجزائر، 2007، ص 85.

[2] بن عميرة، المرجع السابق، ص 191.

[3] صورة للشادوف: انظر المرجع السابق، دونالد هيل، ص 986.

صورة للشادوف، أنظر محمد بن عميرة، ص 295.

على أن تكون المسافة التي تفصل بينهما تتراوح بين 15 و30 متر وتسمى تلك القناة النفاذ، إذ ينحدر الماء ببطئ وبعدها تتجمع المياه في حوض يسمى الماجن او القصرية.[1]

7-الشادوف:

تعد كلمة شادوف* (ينظر الملحق رقم 6) مصطلح مصري قديم، ويقولون شدف: أي سقي بها[2].

وهو دلو لطيف مثل دلو الدالية يحتاج إلى أربعة عمال لتشغيله، ويمكن به سقي أربعة أجرية في اليوم. [3]

ويزرع عليه في الشتاء سبعون جريبا (103 هكتار) (4 أجرية) (5.88 هكتار) وفي الصيف ثلاثون جريبا (44 هكتار).[4]

يعد الشادوف ذو بساطة وكفاءة حيث يمكن تركيبها بسهولة بواسطة نجار القرية من المواد المحلية، وهي تنزح كميات كبيرة من الماء في حال الدفع من آبار قليلة العمق، ويتكون الشادوف من سارية خشبية طويلة معلقة على محور ارتكاز مثبت بعارضة خشبية مرتكزة على عمودين من الخشب أو الحجارة، يعلق الدلو في الطرف الآخر من السارية بواسطة حبل ويخفض الدلو ثم يرفع بواسطة حبل لترفع محتوياته في قناة الري أو في خزان على رأس البئر. [5]

8-الدلو: يعد الدلو من الأدوات اللازمة لعملية السقي وجلب الماء.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] سياب خيرة، المياه ودورها الحضاري في بلاد المغرب الإسلامي (7-10 هـ) (13-16 م) رسالة لنيل دكتوراه، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014/2013، ص 119.

أنظر: المرجع السابق، دونالد هيل، ص 986.

[2] معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، ص 476.

[3] جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 63.

[4] علوش وسيلة، المرجع السابق، ص 133.

[5] رونالد هيل، المرجع السابق، ص 130.

والدلو* (ينظر الملحق رقم 07) في المفهوم اللغوي، جمع دلاء ودلي وهو إناء [1] وهو مصنوع من الجلد يرفع به الماء حيث يربط بحبل ثم يدلى في البئر، فإذا امتلأ رفع. [2]

وقد يقوم بهذه العملية الإنسان أو الحيوان وفي هذه الحالة يستعان بالبكرة، وقد أطلق القاضي النعمان على هذه الطريقة النواضح، وعرفها بأنها الإبل التي تسقي بالبدلاء من الأنهار. [3]

9-الجرة:

من الأدوات الذي استعملها فلاحي المغرب الإسلامي ابتكرها للاستعمال الري وهي الجرة*،(ينظر الملحق رقم 08) فكان الرجل يضع على كتفيه عصا يتدلى من طرفيها حبلان في كل منهما جرة لري الحدائق والبساتين. [4]

ثانيا: أنظمة السقي للاستفادة من الماء

اتخذ سكان المغرب الإسلامي عدة طرق للاستفادة من الماء فمن بين الطرق التي اعتمدها هي:

1-القواعد:

لقد استمد قانون الماء في بلاد المغرب الإسلامي أهميته مما يتميز به من تسهيلات جعلت قواعد تتسع لما هو نظري إلى جانب كل ما له صلة بالأعراف، كما إن المقارنة بما

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

* صورة للدلو: أنظر معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، ص 295.

[1] معجم اللغة العربية، المرجع السابق، ص 295.

[2] جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص 63.

[3] بزاز خلود، شريف بشرى، المرجع السابق، ص 95.

* صورة للجرة، أنظر: بورويبة رشيدة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م/1397هـ، ص 281.

[4] جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 64.

يقره الشرع وما تقيمه العادات والأعراف من شأنه أن يفيد في إدراك أهمية الجغرافية التاريخية في الوقوف على تبيان هذا القانون. [1]

2-الأولوية:

وتخص هذه القاعدة بالأحكام المتعلقة بمسألة السقي بين الأعلى والأسفل، وكذلك من سبق إلى الماء أولا ومن دخل أرضه أولا، وإن سيقوا إليها جميعا تكون بينهم كما تسابقوا إليها، وإن لم يتسابقوا إليها فالماء لمن دخل أولا وإن كانت للشركاء فهو بينهم.

3-العادة والعرف:

قد تعارف أهل المغرب كما يذكر الونشريسي أن العادة جرت في المغرب على أن الماء التي يسقى به القوم أراضيهم إذا كان ملكا لهم فهو بينهم على الخطوط التي يمتلكونها لأن من تملك حظا من ماء فهو مال من أمواله. [2]

وإذ كان من المذكور غير متملك وإنما هو، من ماء الأودية التي لا ملك لأحد عليها فحكمة أن يسقى به الأعلى

وأن سكان المغرب الإسلامي فيما بنهم على تحمل نفقات خدمة الساقية وتطهير مجراها عن الحاجة إليها[3]

فقانون المياه عند الونشرسي يستند في مختلف أحكامه التطبيقية إلى ما كانت عليه العادة في التعامل سواء عند التصرف في المياه أو في قسمتها أو في إقامة عناصر التهيئة المائية وإصلاحها أو عند الشروع في تعمير الأرض

جامعة محمد بوضياف المسيلة
Universite Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] خيرة سياب، المرجع السابق، ص 145.

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ج10، ص 274.

[3] الونشرسي، المصدر السابق، ج10، ص274

ويذكر الونشرسي في قسمة الماء المشترك بين الشركاء أنه إن كانت لهم عادة مضوا عليها.[1]

وقد أوضحت إحدى النصوص قاعدة عرفية أخرى وأصبحت من ضمن أحكام المياه، هي منع إحداث ساقية (أنظر الملحق رقم 09) إذا أثبت أن ذلك يضر بأهل الساقية القديمة.

وعن تصرف الماء جرت العادة أنه كان يأخذ أحد المشتركين دور صاحبه على أن يعمل معه بالمثل لما يحين دوره في السقي[2].

4-مبدأ الاتفاق:

إن مبدأ الاتفاق شرط أساسي لتنظيم وتوزيع الماء بين أهل المنفعة المشتركة[3]

وعند عدم توفر العادة للقياس أو استحالة التعرف عليها يتم الاعتماد على الأنفاق الجماعي[4] وفي هذا الصدد ذكر لنا الفرسطائي

" وإن عملوا ما لكل واحد منهم من الماء فاتفقوا أن يعمروا أرضهم بذلك" [5]

" وإن كانت المساقي لغيرهم، فليعمروا على مائها على قدر إتفاقهم"[6]

وإن اتفقوا أن يوسعوا مقاسمهم أو يضيقوها، فذلك جائز، وإن لم يتفقوا على ذلك فلا يجوز.[7]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج10، ص275

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص40

[3] بزار خلود، شريف بشرى، المرجع السابق، ص49

[4] محمد حسن وآخرون، المرجع السابق، ص168

[5] الفرطائي، المصدر السابق، ص300

[6] الفرسطائي، المصدر السابق، ص284

[7] الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص298

وإن صرفوا مصرفا فإنه يكون لهم ما إتفقوا وإذا لم يصلوا إلى حل بهذا المبدأ يتدخل قاضي الجماعة لتحقيق المصلحة العامة[1]

وذكر لنا الونشريسي مبدأ اتفاق آخر وهي قسمة الساقية " أن كل مالا ينقسم يقاوماه كذا الشريكان إلا البئر وحدها يكون بين الدارين فلا يجبر، لأنها فيها مضرة كبيرة"

" ولا تقسم السانية إلا بلاتفاق،.. وكذلك حفرة الكنيف المشتركة بين الدارين لا تجوز مقاومتها إلا أن يتفقا على ذلك"

" وهنا أشار لنا الونشريسي بأنه لا يقسم أي شيء إلا عند تراضي أي اتفاق بين الشخصين[2]

5-حيازة الماء واستحقاقه:

- وفي حيازة الماء واستحقاقه تعد من أهم القواعد التي تنظم الانتفاع بالماء فمثلا ماء المطر لا يدخل ملك أحد إلا من قبضته في أوعيته وهناك مني يرى أنه يجب أن لا يحصل الشخص حيازة واستحقاق الماء ليبقى ذو عامة ومشتركة، وعند وراتنا في المصادر خاصة في معيار للونشريس لم نجد فترة زمنية حددها الفقهاء التي توجب حيازة الماء، إلا هناك من يقرر أن 50 سنة غير كافية لذلك[3]

وحيازة الماء لا تعني استحقاقه في كل الأحوال، خاصة إذا كان الماء لغير وكان حائز يدعيه لنفسه دون علمهم.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج10، ص283

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ج10، ص121

[3] بن صيفي نجاة، الأرض والسقي من خلال كتاب القسمة وأصول الأرضية لأبي العباس الفرسطائي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، الجزائر، 2017/2016، ص227

3-طرائق السقي

1-المساقي:

جمع مسقي، وهي المساحات تغير المزروعة التي يتجمع فيها الماء كي ينحدر إلى البساتين والمزارع، والمساقي ملكية خاصة أو الجماعية لا يمكن استغلالها دون موافقة أصحابها، سواء أكان الوادي كبير أو صغير، وقد فرق المشرع بين قسمة الحبوب وقسمة الماء وبين ملكية كل واحد منهما [1]

كان الفلاحون يحفرون السواقي، وهي عبارة عن قنوات لإيصال الماء إلى مسافات بعيدة باتجاه البساتين[2]

ولقد ذكر الونشريسي الطريقة المستخدمة " أن تكون المساقي على أرض مستوية من أجل توزيع الماء بطريقة عادلة"، وهذه الطريقة تصل في الأرض الصح لتوزيعها بطريقة متساوية[3]

2-الأعالي والأسافل:

كانت هذه الطريقة معتمدة منذ عهد " الرسول صلى الله عليه وسلم" لما قضى أن يحبس الماء في الأرض إلى الكعبين فإذا بلغ الكعبين أرسل الأعلى للأسفل، وشرب الأعلى قبل الأسفل كان مشروط فقد قضى النبي " صلى الله عليه وسلم" في شرب النخل من السيل إلى الأعلى أن يشرب قبل الأسفل ثم يرسل الماء إلى الأسفل الذي يليه، كذلك حتى تنقضي الأراضون[4]

[1] محمد حسن، المرجع السابق، ص175

[2] جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص62

[3] الونشريسي، المصدر السابق، ج10، ص262

[4] بزاز خلود، شريف بشرى، المرجع السابق، ص52

وقد أفتى سحنون في تقسيم مياه الأمطار التي تجرى في جنان في زقاق من أزقة المدينة كان للأعلى حبسه على الأسفل لأنه أولى بالماء إلى الكعبين ثم يطلقه إلى الأسفل، وهذا الاخير ليس له إلا ما فضل عن الكعبين، ولو كان جنانه أكبر، أما إذا كان الجنانان متقابلين فقال سحنون يقسم الماء بينهما[1]

ويقول الفرطسائي أنه " لا يسقى أحدهم حتى يسقى الذي فرقه، ويسقى أصحاب الأرض السفلى بما فضل من الأراضي العليا أي التي فوقهم [2]

3-الوقت:

هنا تجدر الإشارات إلى أمر مهم يضبط الفلاح في عمله، وهو الوقت إذ يعتبر من أهم الطرق التي أقرها الفقهاء لتنظيم السقي، وكما ذكرنا سابقا أن قسمة الماء الجاري تكون بالتناوب.

ويتضح لنا أن أهل المغرب قد عرفوا نظام المناوبة في سقي أراضيهم بحيث أنه خصص لكل واحد منهم يوما أو ساعة معلومة سقي بها أرضه، ونفس الشيء بالنسبة للمياه الراكدة (الآبار والعيون، والمواجل) دوم استغلال كل واحد منهم وقت غيره.

أو يقسم النهار من الفجر إلى الزوال ومن الزوال إلى العصر، ومن العصر إلى المغرب.[3]

4-الدلاء والقلل:

اعتبر معظم الفقهاء أن استعمال الدلاء أو القلل، أو الآنية أنها لا تجوز وهي بين الجواز والمنع.

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص ص 226، 40

[2] الفرسطائي، المصدر السابق، ص303

[3] الفرسطائي، المصدر السابق، ص 111.

وتعتبر قسمة الماء بالقواديس أو بالأحواض غير عملية وهناك البعض من فقهاء الإباضية من يخالف في الرأي ويعتبر هذه الوسيلة عملية وجائزة العمل بها، وقيل تجوز ولا تجوز قسمته على التداول بالنوب، ولا تجوز أيضا قسمة الماء الراكد بالدلاء أو بالقلل ولا بجميع ما تبقى به وإنما تجوز قسمته بالأيام والنوب كل على قدر احتياجه للماء[1].

4-أماكن تخزين المياه:

أ-المواجل والصهاريج:

تعد المواجل والصهاريج ضمن منشآت التخزين المياه السطحية من السيول وهي حفائر(أنظر الملحق رقم 10) تحت سطح الأرض وتمم إقامتها قريبا من السفوح حيث يكون المساقي، ويتم إنشائها في الغالب بعيدا عن الأرض الزراعية لأنها كثيرا ما تستعمل في سقي المواشي وذلك تجنبا للضرر الذي قد يحصل من دخول المواشي إلى المزارع لذلك تجدها في أطراف المدن أو خارجها.[2]

أ-المواجل:

هي عبارة عن خزانات الماء تقام بالقرب من سفوح الجبال، حيث تعمل لها مساقي، وقنوات كفيلة بتجهيزتها بمياه الأمطار، وكذلك تضمن توزيع مياهها على جهات الاستهلاك.[3]

وتعود ظروف إنشاء هذا الماجل إلى كون الأمطار النادرة والغزيرة جدا وعندما تقسط. ولتفادي دخول الطمي الذي تحمله مياه الفيضانات إلى المواجل أنشأ البناؤون ما جلا للتصفية بين القناة والخزانات طوله 12.50م وعرضه 6م، وعمقه 1.50م. [1]

[1] الفرسطائي، المصدر السابق ط2، ص109.

[2] مجلة سليم حاج سعد، بن موسى محمد، مصادر المياه ووسائل الري وأماكن التخزين في المغرب الأوسط (12.8/6.2م) المجلد 03، العدد 01 جامعة الوادي، جامعة لونسي علي البليدة 2، 2019، ص 108.

[3] مليكة غدير، قمرة غدير، المرجع السابق، ص 102.

يكون الماجل عبارة عن بابين، باب يبنى منه وينزل منه يكون مغطى بقبو وإذا ارتفع الماء خرج منه ويكون واسعا في وسطه من أعلى وباب آخر يستقى منه ويكون ضيقا في جنب الماجل وهنا أشار لنا الونشريسي عن مسألة من بني مواجل للسبيل وحبس عليها مساقي أرض بيضاء، فأراد ورثته أن يسقوا من هذه المواجل ليلا.

ويتضح هنا أن مياه الأمطار كانت تخزن في المواجل وتستغل في سقي الأراضي.[2]

أما عن شكل المواجل فهي مستديرة القاعدة وضيقة الفم تشبيه القارورة، ويكون حفرها بشكل أسطوانة تبدأ بالاتساع شيئا فشيئا باتجاه القاعدة وبعمق لا يتجاوز خمسة أمتار في الغالب ويتراوح قطرها ما بين ثلاث وخمسة أمتار أيضا.[3]

ب-الصهاريج:

أما عن الصهاريج (أنظر الملحق رقم 11) فكانت تأخذ شكل متوازي الأضلاع، ويتم تسطيح قاعدته وبناء جدرانه على حد سطح الأرض وتقام فوقها أقواس معقودة في شكل كمر، ويترك فيه مجال للفهم وأحيانا لأكثر من الفهم إذ تجاوز طولها العشر أمتار.[4]

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 273.

[2] ابن الرامي للحتمي، المصدر السابق، ص 142.

[3] الونشريسي، المصدر السابق، ص 235.

[4] مجلة سليم حاج سعد، بن موسى 7 محمد، المرجع السابق، ص 108.

المبحث الرابع:أهمية الماء ودوره في السقي في المغرب الإسلامية

يعتبر الماء العنصر الأساسي وهو سر هذه الحياة وهو من النعم التي أنعم الله بها جميع مخلوقاته.

وقد وصف الله الماء في القرآن الكريم لقوله تعالى: " **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30)**"[1]

وهنا تكمن أهمية الماء في استعمالا عديدة من بينها: الأكل والشرب، والاستحمام وللطهارة، وللوضوء2 كما يعد عنصر مهم في السقي وعامل أساسي لنمو الزراعة وله تأثير على الانتاج والنبات لا يمكنه الاستغناء عن الماء لأنه عنصر ضروري في الانتاج الزراعي وقد تزيد الحاجة إلى الماء حسب التربة ونوعيتها.[3]

ولقد تبين لنا أن المغاربة كرسوا منذ القديم باستعمال وسائل عديدة للاستفادة من المياه وجرها إلى البسائط منها، حفر الشرع وتفريغ الأنهار، ووجهوا عنايتهم لحل مشكلة الجفاف بإقامة مشاريع للري للتحكم في الماء.[4]

لهذا يعتبر الماء دائما نعمة من نعم الله عز وجل ونظير لطابعه الخاص فهو يوصف مجاز مطهر للإنسان لأنه يطهر وينقي، وبما أن الماء حق لكل مسلم، وبما أن الماء حق لكل مسلم فإن تقديمه للآخرين أو أي كائن يعتبر صدقة وبالماء يسقى كل ما هو أخضر ويابس، فهو منبع ومصدر الحياة[5].

---

[1] سورة الأنبياء، الآية 30.

[2] حنان صغيري، عبد الفتاح زاوش، الماء في المغرب الإسلامي مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020، 2021، ص 55.

[3] الزوكة، المرجع السابق، ص 77.

[4] هجلة حصور، هندسة الري، وظرقة في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة، المجلد 19، العدد الثاني، ديسمبر 2020، ص 109.

[5] صغيري حنان، المرجع السابق، ص 55.

وقد وصف العرب في أدبياتهم الماء والشرب بالصفاء فقالوا: كأنه الدمع، وكأنه الماء مقطر، وكأنه ماء مفصل، كأنه لعاب الجندوب[1].

هذا يعتبر عامل أساسي لتكوين الكائنات الحية، ولنمو جميع النباتات والأشجار فلهذا وجب علينا المحافظة عليه وإن قمنا بالسقي سقينا بقدر الحاجة وفقط.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] سياب خيرة، المرجع السابق، ص 215.

الخاتمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

خاتمة :

من خلال دراستنا لهذا الموضوع والبحث فيه ومن بين ما توصلنا إليه إستنتجنا ما يلي:

- ان كتاب المعيار المعرب ليس كتابا في الفقه فحسب، مس بطريقة غير مباشرة الجانب التاريخي، والتربوي، والسياسي، وكذا الديني في المغرب الإسلامي.

فكتب النوازل تعتبر منجما بكرا يجب الرجوع إليه والاستفادة منه في جل الأبحاث التاريخية الخاصة بالمغرب الإسلامية.

ولهذا فإن دراسة نوازل المعيار المعرب للونشريسي والتي بين أيدينا فهي قبلة لكل باحث سواء في الفقه المالكي أو من المجالات.

- إن للمعيار مكانة عالية وقيمة علمية عظيمة نابعة مما حواه صاحب المصنفات والمكمل لسلسة من العلماء ابتداءا بشيوخه وانتهاء بتلاميذه.
- يتطرق كتاب المعيار المعرب للونشريسي إلى بعض النوازل التي تتضمن عقود متنوعة ونصوص ثمينة من بينها موضوعنا السقي في المغرب الإسلامي والعديد من النوازل كالأحباس والأراضي والتقسيمات وأمور أخرى فكها الونشريسي وأزال الغموض منها.
- أن نظام السقي في بلاد المغرب الإسلامي حظي باهتمام المزارعين لما قدموه من خدمة له والاهتمام التام في كل تفاصيله وخاصة السقي إذ يعد العمود الفقري الذي ارتكزت عليه الزراعة وهو بدوره يوجه إلى الاقتصاد الزراعي وعمل سكان المغرب الإسلامي إلى العمل على تطوير اماكن الاحتفاظ بالماء للعمل به في مجال السقاية.

واهتموا بتخزين المياه في أماكن عديدة فاهتموا المزارعين بهذه العملية وقاموا ببناء وتهيئة العديد من المنشآت تصل مصادر المياه بالأراضي الزراعية واستغلالها في سقي مزروعاتهم، كالسدود، والمواجل، والآبار وكذا العيون وإبراز دورها ومكانتها في السقي.

إذ تعددت استعمالاتها في السقي، والمباني العامة، كالمساجد والحمامات، والخاصة كالمنازل، ولقد أشارت العديد من النوازل وكذا كتب الفلاحة لكيفية طريقة حفرها، وبنيها للاستفادة منها.

تعددت انواع آلات السقي واستعملت لمساعدة الفلاح في سقي الأرض وريها بالماء وسعي الفلاح على تطويرها حيث ان معظم الآلات التي استخدمها فلاح المغرب الإسلامي تعد مقتبسة سوى في الشكل او مادة صنعها وحاول تطويرها فتنوعت فمنها الناعورة، والسانية، والدالية، وكذا الدولاب، والعديد منها كما يعد هذا التنوع في الآلات من ضمن مساعدة على السقي وتطوير جلب الماء بطريقة مبتكرة ووافرة لهذا عمد فلاحوا المغرب الإسلام على الاهتمام بها وبطرقها فنجده مثلا ربط سقيه بقواعده تسهله للعمل بجد في سقايا، وخصص لها أولوية متعلقة بالقاعدة وبالأحكام المتعلقة بمسألة السقي وكذا اعتمدوا على العادة والعرف واعتمدوا على نصوص عرفية تحكي عن العادة والعرف والأحكام المتعلقة بالسقي. وكان هناك مبدأ يسمى الاتفاق لتنظيم وتوزيع الماء، بين الأهالي للسقي بالاتفاق، وعمل على قاعدة اخرى تسمى حيازة الماء واستحقاقه.

وسعى جاهدين لاتخاذ الطرق الصحيحة لسقي المزروعات كالأعالي والأسافل وحرصوا كل الحرص على تنظيم وقتهم والعمل على طريقة التناوب في الانتفاع بالماء.

كما خصص لها اماكن تخزين كالمواجل، والصهاريج، وهذا كله اهتم به فلاح المغرب الإسلامي، وأحسن في استغلاله وسعى من اجل إثمار ما هو ميت وإحيائه.

- اهتم فلاحوا المغرب الإسلامي بالأرض ونوعيتها وسعوا جاهدين لخدمتها والاعتماد على نظام تقسيم الأراضي الزراعية إذ قسمت الأراضي الزراعية إلى أقسام كأراضي الجزاء والموات، وأراضي الأقطاع، وكذا أراضي الانتفاع او الظهيرة، وأراضي الأوقاف، وشهدت أراضي المغرب الإسلامي إلى الاستثمار والاستغلال في العديد من المواضع كالسقي والغرس، والزرع وهذه الطريقة اعتمد عليها سكان المغرب الإسلامي.

قائمة الملاحق

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملحق رقم (01): صورة البئر [1]

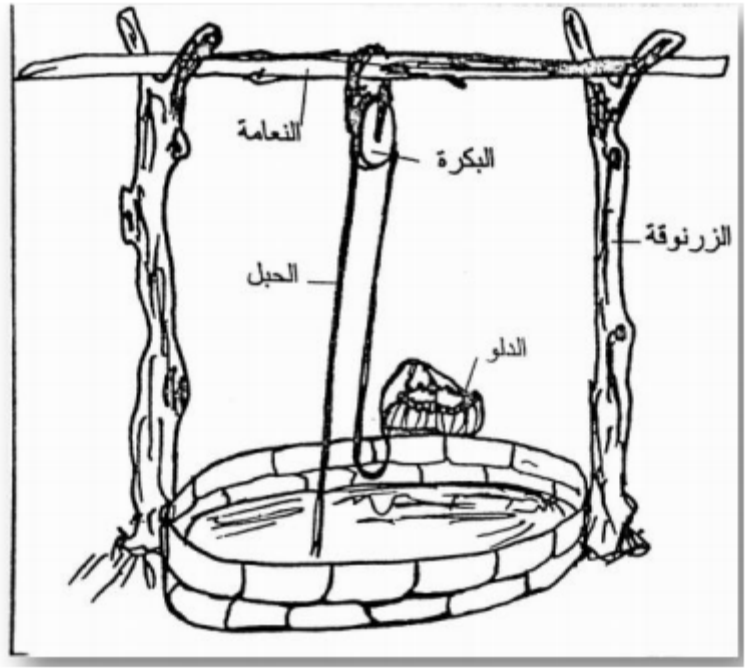

[1] بزاز خلود، شريف بشرى، آلات الفلاحة والسقي، المرجع السابق، ص 115.

الملحق رقم (02): صورة للناعورة [1]

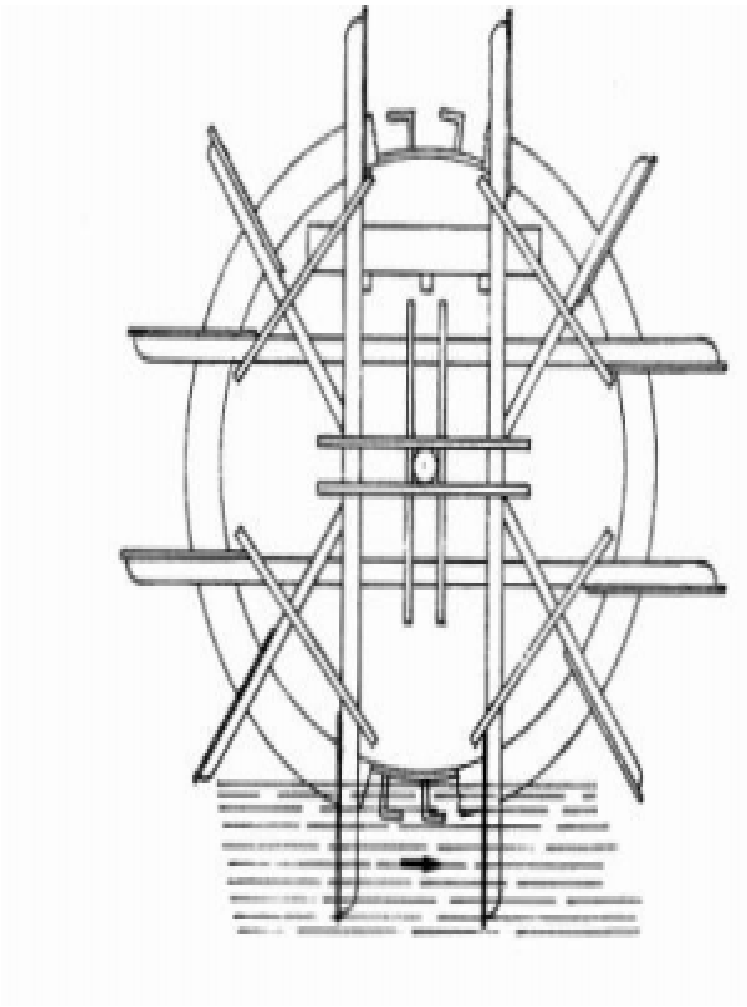

[1] دونالد هيل، المرجع السابق، ص 135.

الملحق رقم (03): السانية [1]

[1] بزاز خلود، شريف بشرى، المرجع السابق، ص 83.

الملحق رقم (04): الدولاب [1]

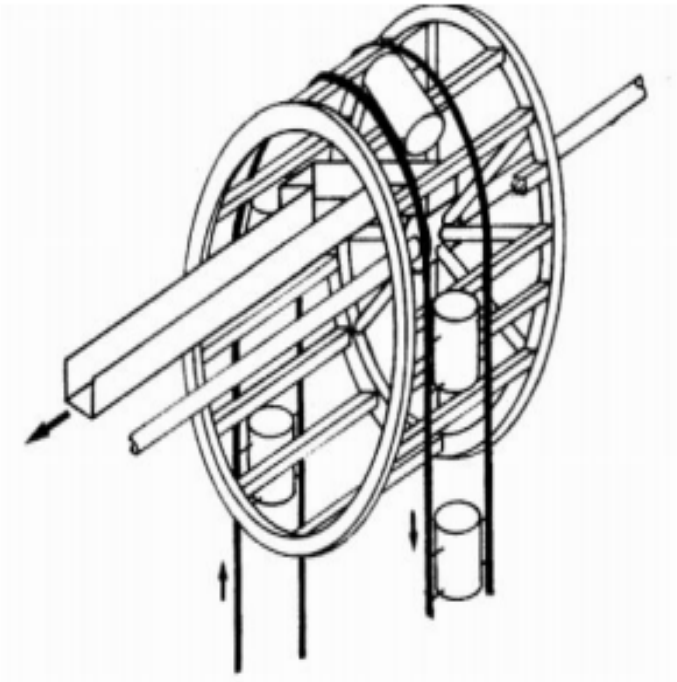

[1] دونالد هيل، المرجع السابق، ص 134.

الملحق رقم (05) : صورة الفقارة [1]

[1] وسيلة علوش، الثروة المائية، المرجع السابق، ص 154.

الملحق رقم (06): صورة الشادوف [1]

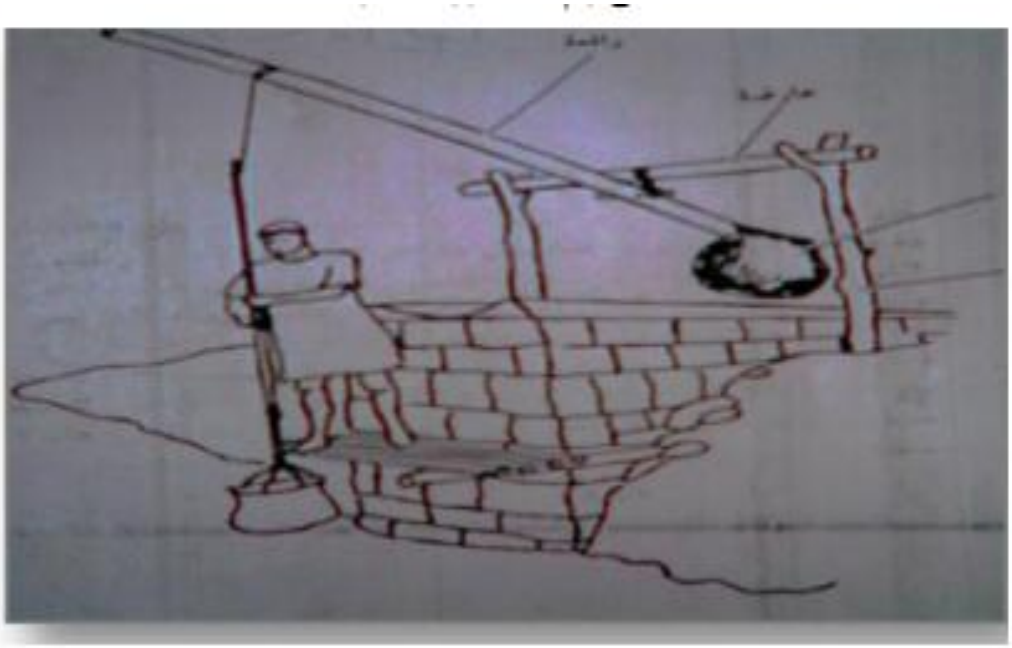

صورة الدلو [2]

[1] بزاز خلود، شريف بشرى، المرجع السابق، ص94.

[2] معجم اللغة العربية معجم وسيط، المرجع السابق، ص 195.

الملحق رقم (7): صورة الجرة [1]

[1] بزاز خلود، شريف بشرى، المرجع السابق، ص 97.

الملحق رقم (08): صورة الساقية [1]

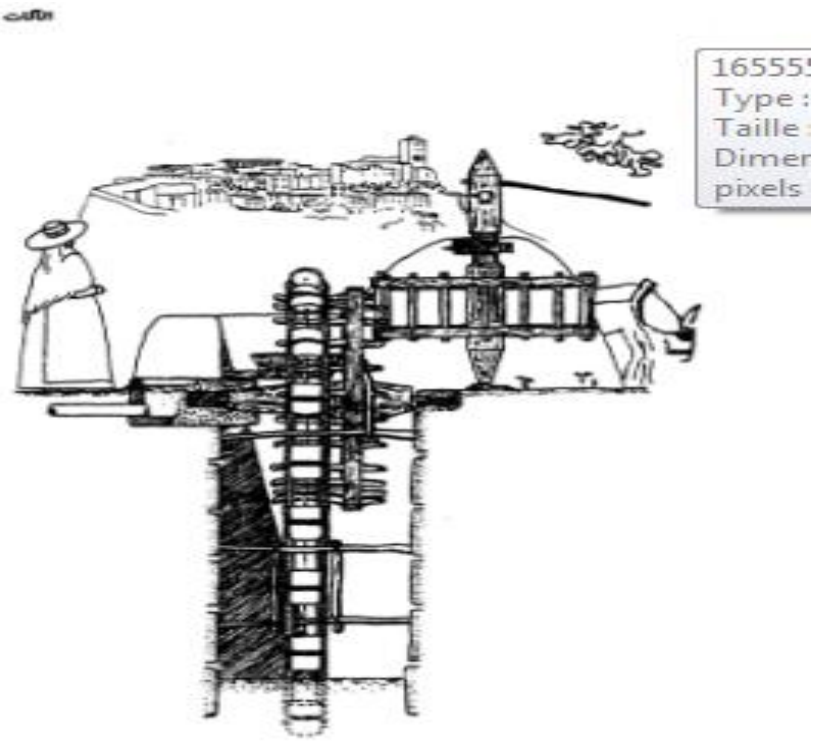

[1] دونالد هيل، المرجع السابق، ص 131

الملحق رقم (9): صورة المواجل [1]

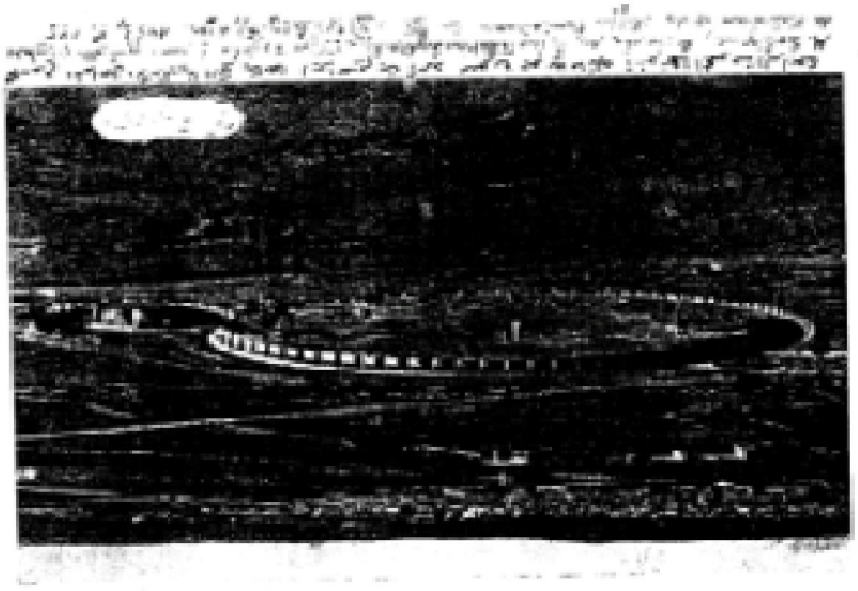

[1] دونالد هيل، المرجع السابق، ص 133.

الملحق رقم (10): صورة الصهاريج [1]

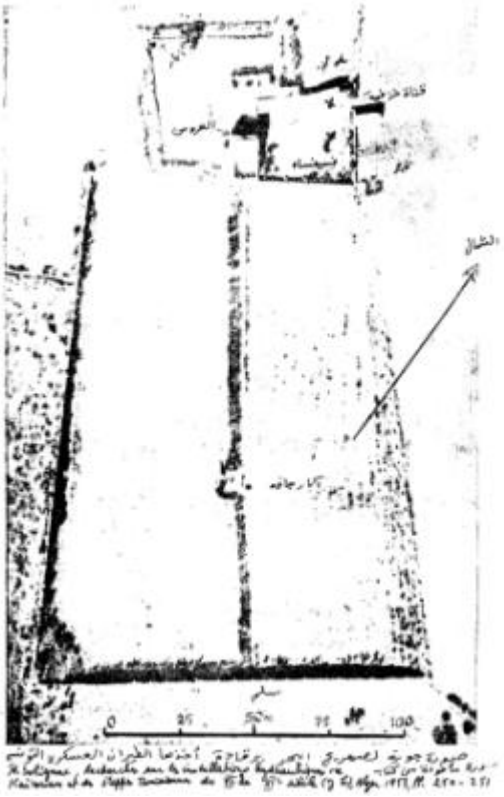

[1] دونالد هيل، المرجع السابق، ص 136.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: نظام السقي وتقنياته الري في المغرب الاسلامي بين خلال العهدين المرابطي والموحدي.

إعداد الطلبة:

1- حجاب فيروز ..... رقم التسجيل: 085080082

2- فايد الربح ..... رقم التسجيل: 191435098163

القسم: التاريخ ..... الشعبة: ..... التخصص: تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إشراف: حروز عبد الغني ..... الرتبة: دكتور/أستاذ محاضر-أ-

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة): د/ عبد الغني حروز

رئيس فريق الاختصاص د/ لعمل مراد

رئيس القسم

Web site : http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/ الموقع الالكتروني:
Face book : https://www.facebook.com/FshsUinvMsila/ الفايسبوك:
Tél / Fax : +213 35 35 3044 هاتف/ فاكس:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): حجاب فيروز

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 775595

الصادرة بتاريخ : 2015/02/24 عن دائرة : المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط تحت رقم التسجيل: 085080088

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: نظام السقي وملكية الأرض بالمغرب الإسلامي من خلال المعيار المعربي للونشريسي.

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2 ماي

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

قائمة

البيبليوغرافيا

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1. التنكبتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق، عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1036م، ج1-2.
2. الشفناوي، محمد بن عسكر، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح، محمد حجي ط2، دار المغرب، الرباط، 1977.
3. ابن مريم الشريف المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المصبعة الثعالبية، 1908.
4. الونشريسي، إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك، تح الصادق بن عبد الرحمان الغرياني، دار ابن حزم، بيروت، 2006.
5. عبد الواحد بن عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات باعتناء، إحسان عباس، ط2، دار المغرب الإسلامي، 1982، ج2.
6. الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ط2، تر: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، د ت، ج2.
7. شهاب الدين باقرت الحموي، معجم البلدان تح: الكتبي، أمين الخانجي، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1906، ج8.
8. الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، 1984.
9. الونشريسي أحمد بن يحي، المعيار المعرب الجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الرباط، 1401هـ- 1981م، ج1، ج5، ج6، ج7، ج8.
10. أحمد المنجور، الفهرس، تح: محمد حجي دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1976، ص 50.

11. شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، ازهار الرياض في أخبار عياض تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، ج3.
12. المقديسي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مديوتي، القاهرة، 1991م.
13. ابن منظور، لسان العرب، ط 3/000، نشر دار الحوزة، ج14، قم، إيران، 1405 هن 1363 ق.
14. الفيروز أبادي، القاموس المحيط تح، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، لبنان، مؤسسة الرسالة، 2005.
15. ابن العوام الإشبيلي، كتاب الفلاحة، د ن، مدريد 1802، ج1.
16. ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1460 هـ، 2000م.
17. أبو إسحاق إبراهيم بن قاسم الرقيق القيرواني (ت ق 5 ÷) تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994.
18. ابن بصال، عبد الله بن ابراهيم، كتاب الفلاحة نشره خوسيه مارية مياس بيكروس ومحمد عزيمان، مطبعة كريماديس، تطوان، المغرب، 1955.
19. اليعقوبي، أحمد أبي يعقوب، كتاب البلدان، د.ط، المكتبة المرتضية، ومطبعتها الحديرية، د م، 1918م.
20. قسطوس، ابن اسكولنستيكة، كتاب الزرع تحقيق بوراوي طرابلس، المجمع التونسي للعلوم والادب، والفنون، تونس، 2010.
21. ابن وحشية، أبو بكر أحمد بن علي بن قيس الكسداني، الفلاحة البنطية، تحقيق فهد، منشورات المعهد العلمي للدراسات العربية، دمشق، 1993.
22. إبن الرامي اللخمي، الإعلان بأحكام البنيان، د ط، تحقيق فريد بن سليمان، مركز النشر الجامعي، تونس 1989.
23. الفرسطائي، القسمة وأصول الأرضين تأليف الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي، تحقيق وتعليق وتقديم الشيخ بكير بن محمد الشيخ بلحاج، والدمكتور محمد بن صالح ناصر جمعية التراث، القرارة، غرداية، ج2، الجزائر، ط2، 1418 هـ/ 1997.

24. البكري أبو عبيد، المسالك والممالك، ج 2، تح: جمال طلبة، لبنان، دار الكتاب العلمية، 2003.
25. الحميري عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.
26. الونشريسي، أحمد بن يحي المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج 7، أخرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، المغرب، نشر وزارة الأوقاف المغربية، 1981.
27. القزويني زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت، د ت، ط.
28. مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر النص العربي، ألفرد ديكر يمر، طبعة في 1852.
29. علي ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروضة القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ط1، دار المنصور للطباعة، والوراقة، الرباط، 1972.
30. محمد بن أحمد البرزلي، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2002.
31. أبو القاسم ابن حوقل، صورة الأرض، ج1، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992.
32. محمد بن أحمد البرزلي، جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا المفتين والحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002.
33. الحنبلي أبي بعل محمد بن الحسن الفراء، الأحكام السلطانية، تح: محمد حامد الفقي، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
34. ابن السيدة، المخصص، تأليف أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، ج9، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان.
35. باسيليو بابون مالدونادو، العمارة الأندلسية، عمارة المياه، ترجمة علي إبراهيم علي منوفين مر، محمد حمزة اسماعيل، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2008.

36. المقري، نفح الطيب، من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ج3، د ت.
37. أحمد بن حنبل المسند، تح شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، ط1 مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997، ج20.
38. قاسم القونوي، انيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق أحمد بن عبد الرزاق الكبيس، ط1، دار الوفاء، السعودية، 1986.
39. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د ت.
40. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، تح سهيل زكار، د ط، دار الفكر، بيروت، 2000، ج6.

ثانيا: المراجع

1. كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، تر: مصنفي الكب العربية، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، 1993م، ج1.
2. كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1996.
3. الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط على طريق المصباح المنير وأساس البلاغة، ط3، دار الفكر، د م، د ت.
4. محمد بن حسين الجيزاني، فقه النوازل، دار ابن الجوزي، العربية السعودية، 2006.
5. محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، د ت.
6. الزوكة محمد خميس: جغرافية المياه، س ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998.
7. عبد العزيز طريح: الجغرافية النباتية مع التطبيق على مناخ افريقيا ومناخ العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.
8. علي احمد هارون، جغرافية الزراعة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.

9. الظفيري مريم محمد صالح، موقف الشريعة إسلامية من مشكل ندرة المياه، الإمارات، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، 2008.
10. عز الدين موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي، ط1، دار الشروق، لبنان، 1983.
11. محمد حسن، الجغرافيا التاريخية لإفريقية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004.
12. محمد حسن، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، أوربيس للطباعة، تونس 1999.
13. زغلول سعد عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية العصور الإستقلالية (ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب)، منشأة المعرف الاسكندرية 1994م.
14. محمد بن عبد العزيز بن عبد الله، الماء في الفكر الإسلامي، والأدب العربين د د ن، المغرب، ج3، 1996.
15. سعيد بن حمادة، الماء والإنسان في الأندلس خلال القرنين 7 و8 هـ/ 13و 14 م، إسهام في دراسة المجال والمجتمع والذهنيات، دار الطليعة، د م ن، 2007.
16. محمد حجاج الطويل، معلمة المغرب، الجمعية المغربية للنشر، وطباعة سلا، الرباط، 1989، ج1.
17. النميري ابن الحاج، فيض الغباب، وإفاضة قذاح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والذاب، دراسة واعداد د/ محمد إبن شقرون، أستاذ التعليم العالي بجامعة محمد الخامس، الربباط، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1990، ص ص 209-210.
18. محمد صالح حوتية، توت والازواد، خلال القرنين 13/12 هـ 18-19 دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، دار الكتاب الغربي، ج1، الجزائر، 2007.
19. بوروبية رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977.
20. دونالد هيل، العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية، تر د. احمد فؤاد باشا، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، الكويت، 1990.

21. شريف عبد الرحمان جاه المعز، لغز الماء في الأندلس، ترجمة زينت بنيانة، ط1، هيئة أبو ضبي للسياحة والثقافة، الامارات العربية، 2014.
22. محمد فتحة، النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ العرب الإسلامي من القرن 12-15 م، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 1999.
23. جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
24. شمس الدين السرخسي، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، ج 12.
25. مؤلف مجهول، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.
26. أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
27. أحمد بن مغيث الطليطلي، المقنع في علم الشروط، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2000.

ثالثا: المجلات

1. عبد الرحيم مزاري، كتاب المعيار المعرب للونشريسي بين الدراسات الاكاديمية والاستعمال الفقهي، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 20، العدد 1، جامعة تيارت، الجزائر، 2019.
2. سعيد كربوع، كتب النوازل بين الاستعمال الفقهي والتوظيف التاريخي، المعيار المعرب للونشريسي، انموذجا، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 9، جامعة باتنة، الجزائر، 2014.
3. نور الدين بولحية، مناهج الفقهاء في التعامل مع النوازل الفقهية، مجلة دعوة الحق، العدد 263، مكة المكرمة، 1436.
4. محمد زاهي، أهمية كتب الفقه في الدراسات التاريخية، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 8، تيارت، لجزائر، 2015.
5. عبد العزيز وصفي، فقه النوازل عند فقهاء المالكية المغاربة، اهميته وخصائصه ومميزاته، مجلة الشهاب، مج4، العدد 4، جامعة الوادي، الجزائر، 2018.

6. مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 04، العدد 02 سبتمبر 2021.
7. موسى هواري، تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين (من القرن 1 هـ- 7 م إلى القرن 7 هـ- 13 م) رسالة لنيل شهادة دكتوراء جامعة 02 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2015-2016.
8. عبد الهادي بياض، الموارد المائية بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط بين التصنيف الفلاحي، والتوزيع الجغرافي مجلة دعوة الحق،(عددها خاص بقضايا متنوعة حول المياه)، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية بالمملكة المغربية 1420هـ/2009م، ص86
9. عبد المالك بكاي، العمل الزراعي في أرياف الغرب الإسلامي من خلال نهاية العصر المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 04، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2017.
10. يخلف حاج عبد القادر "ملكية الأراضي الزراعية في الغرب الإسلامي" مجلة العصور الجديدة، مج 6، العدد 3، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، الجزائر، 2019.
11. عبد الصمد ربيعي، نظام الملكية الأرض في المغرب الاوسط خلال العهد الزياني بين التنظير الفقهي والواقع التاريخي، أراضي الإقطاع والظهير السلطاني أنموذجا، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية، مج 34، العدد 03، قسنطينة، الجزائر، 2021.
12. فؤاد طوهارة، النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني (7-9 هـ/ 13-15 م) مجلة جيل العلوم الانشائية والاجتماعية، العدد 2، جامعة قالمة، الجزائر، 2014.

رابعا: الملتقيات

1. الهنتاني، نجم الدين، مياه الأمطار في المدينة في العصر الوسيط أعمال الندوة الدولية الثالثة الماء والتعمير ببلاد المغرب في العهدين القديم والوسيط، نوفمبر 2007، نشر محمد حسن، المغربية للطبع والنشر، تونس، 2009.

2. قموح فريد، هدرة الونشريسي من تلمسان إلى فاس واسهاماته العلمية، ضمن ملتقى الهجرة والمهاجرون في العصور الإسلامية، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2013.

خامسا: الرسائل والأطروحات

1. موسى هواري، تقنيات الزراعة ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، أطروحة الدكتوراء جامعة الجزائر "2" أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016/2015.
2. بن عميرة محمد، الموارد المائية، وطرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة دكتوراة دولة في التاريخ الإسلامي، مخطوط قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2005/2004.
3. علي دش، وبلال قنيفي، طرائق الزراعة في بلاد المغرب والأندلس خلال القرون الأربعة الأول من الفترة الإسلامية، دراسة مقارنة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016، 2017.
4. باشا محمد، التعاون المغاربي في مجال الموارد المائية وترشيد استغلالها، بحوث ندرة المياه في الوطن العربي، طبعة الجمعية الجغرافية الكويتية، 1995، ج2.
5. مليكة غدير أحمد، وقمرة غدير إبراهيم، العمارة المغربية، إسلامية من خلال القسمة وأصول الأرضين، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2019، 2020.
6. بزاز خلود، شريف بشرى، آلات الفلاحة والسقي وتقنيات الحرث في الغرب الإسلامي من القرن 2 إلى 7 م الموافق للقرن 8 هـ/13 م جامعة 8 ماي 1945 قالمة، 2017.
7. موساوي عربية، الفقارة بمنطقة توات وأثرها في حياة المجتمع، دراسة تاريخية أثرية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007.
8. علوش وسيلة، الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط من ق 1 هـ غلى 6 هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة 2 (2013/2012).

9. لخضر العربي، واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني (633-1235م-962هـ-1554م) (أطروحة دكتوراه) جامعة وهران أحمد بن بلة، الجزائر 2017، 2018.
10. يحي أبو المعاطي محمد عباسي، الملكيان الزراعية وآثارها في المغرب والأندلسي (238-488هـ) (852، 1095م) دراسة تاريخية مقارنة أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، 2000.
11. بلبشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الأوسط والأقصى، من القرن 6 إلى 9هـ/ 12-15 م، من خلال كتاب المعيار للونشريسي، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، 2009-2010.
12. حواسين كريمة، الملكية الشافعية في القانون الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 1، الجزائر، 2013-2014.
13. عميور سكينة، ريف المغرب الأوسط في القرنين 5و 6هـ/ 11 و12 م، دراسة اقتصادية واجتماعية، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 2012-2013.
14. عادل بديرة، بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيك، دراسة الواقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرهما على السلوك والذهنيات، من القرن 4 إلى 7 هـ/ 10-13 م، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2017-2018م.
15. بركات اسماعيل، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009-2010.

فهرس

المحتويات

جدول المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة ..... Erreur ! Signet non défini.

الفصل التمهيدي التعريف بالونشريسي وجغرافية المغرب الإسلامي

المبحث الأول: تعريف الكاتب. 08

المبحث الثاني :التعريف بكتاب المعيار المعرب. 12

المبحث الثالث: أهمية النوازل في الوضع الاقتصادي 14

المبحث الرابع: جغرافية المغرب الإسلامي 16

الفصل الأول أصناف **الأراضي وملكياتها بالمغرب الإسلامي من خلال المعيار المعرب**

المبحث الأول :تعريف الأرض لغة واصطلاحا 20

المبحث الثاني أصناف الأراضي ببلاد المغرب الإسلامي 21

المبحث الثالث: الأحكام الفقهية للأراضي ببلاد المغرب الإسلامي 23

المبحث الرابع: أنواع عقود إستغلال الأراضي 30

الفصل الثاني: نظام السقي في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب المعيار المعرب

المبحث الأول:**تعريف السقي لغة وإصطلاحا**.....**35**

المبحث الثاني: مصادر السقاية في بلاد المغرب الإسلامي.....**38**

المبحث الثالث: آلات السقي المستخدمة في بلاد المغرب الإسلامي.....**58**

المبحث الرابع: أهمية الماء ودوره في السقي في المغرب الإسلامي.....**76**

خاتمة.....**79**

الملاحق **87**

قائمة المصادر والمراجع.....**93**

فهرس المحتويات .....

ملخص دراسة باللغة العربية والأجنبية

ملخص الدراسة بالعربية:

يتمحور موضوع بحثنا حول نظام السقي ووضعية الأرض في المغرب الإسلامي من خلال المعيار المعرب للونشريسي حول نظام السقاية ووضعية الأرض وإهتمام كتب النوازل بها إذ حظيت بإهتمام سكان المغرب الإسلامي، وإعتبارا لذلك جاء تصورنا على أهم الأساليب التي إتبعها الفلاحون في إحياء الأرض وسقيها بأحسن الطرائق وتنظيم السقي بشتى الأشكال والمحافظة على الأعراف التي توارثها، وتفعيلها وفق النصوص الفقهية في تنظيم السقي وتوزيع حصصه في بينهم للتطوير والإنتاج الزراعي وإحياء الأرض وقيام الزراعة وتنميتها ببلاد المغرب الإسلامي .

كلمات مفتاحية: الونشريسي–بلاد المغرب الإسلامي–الأرض–السقاية

Study summary :

The topic of our research revolves around the irrigation system and the situation of the land in the Islamic Maghreb through the expressive standard of the loncharisi about the irrigation system and the situation of the land and the attention of the books of calamities in it, as it received the attention of the inhabitants of the Islamic Maghreb, and in view of this, our vision came on the most important methods that the peasants used in reviving the land and irrigating it with the best methods and the organization of irrigation In various forms, preserving the customs that he inherited, and activating them according to the jurisprudence texts in the regulation of irrigation and the distribution of its shares among them for the development and agricultural production, the revival of the land and the establishment and development of agriculture in the countries of the Islamic Maghreb

Keywords: Al-Wancharisi, the Islamic Maghreb, the land, the irrigation